الموقف من اليهودية

بين التحيز والموضوعية

دكتور

تامر محمد متولي

باحث وأكاديمي مصري

أستاذ العقيدة والدراسات الإسلامية المشارك

مكتبة جزيرة الورد

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد
اسم الكتاب : الموقف من اليهودية
المؤلف : د. تامر محمد متولي
رقم الإيداع :

الطبعة الثانية 2018

مكتبة جزيرة الورد
القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com

قال تعالى:

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١٣٥﴾ [النساء:135].

وقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨﴾[المائدة:8]

إهداء

إلى
والدي الجليل
مدير شئون القرآن بالأزهر الشريف
فضيلة الشيخ محمد محمود متولي رحمه الله

تامر

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أودّ هنا أن أوفيَ بعض الحقوق:

لقد قدمت لي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الدعم على كلّ المستويات: فقد وفّرت لي كلية القرآن الكريم؛ ثم كلية الدعوة وأصول الدين؛ المناخ المناسب للبحث العلمي، مادياً ومعنوياً، بين عامي 1991 وحتى 2007، ك ذلك عمادة الدراسات العليا وقسم العقيدة، تحت إشراف أساتذة أجلاء مثل عملاق البحث العلمي **الأستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي –رحمه الله–** الذي علمني –مع منهج البحث العلمي – كيف أكون قوياً وصادقاً ورحيماً في آنٍ معاً، ثم ذو القلم السيال **الأستاذ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر**، والعالم العامل **الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الرحمن أبو سيف**، والمحقق المدقق **الأستاذ الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف**، والشيخ الرئيس **الأستاذ الدكتور صالح بن سعد السحيمي** رئيس قسم العقيدة سابقاً، الذي قدم لي كل دعم، ومنحني فرحة الالتحاق بكلية الدعوة وأصول الدين وقسم العقيدة، والعلامة **الأستاذ الدكتور محمد باكريم باعبد الله**؛ عميد الكلية، والذي تفضل بالإشراف عليّ في المرحلتين –الماجستير والدكتوراه–. وإن أنس فلا أنس استاذي العلامة المحقق المدقق؛ والإنسان قبل كل شيء، **الأستاذ الدكتور صالح العقيل**.

وأود هنا أيضاً أن أسجل هذا العمل في ذكرى زميلي الحبيب؛ الذي ولدت قبله؛ لكنه كان أكبر مني ديانة وعقلاً، سعادة **الأستاذ الدكتور الشهيد أبو عبد الله وليد بن محمد العلي**، نائب عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت، الذي اغتالته يد الغدر والخيانة والنذالة؛ مسافراً في سبيل الله تعالى يقدم يد العون لفقراء وضعفاء المسلمين في إفريقيا، بينما كثير من أترابه–مثلي–يقضون إجازاتهم مع أسرهم؛ في بلدانهم أو خارجها.

ثم أتقدم بالشكر لجامعة حائل كلها، وعلى رأسها الأستاذ الدكتور الإنساني والأكاديمي الفذ معالي الدكتور أحمد السيف؛ مدير الجامعة السابق، الذي أدين له بالكثير، ومنه أنه أتاح لي فرصة العمل مع أفذاذ علماء العالم الإسلامي الذين استقدمهم بذكاء وخبرة لتصبح جامعة حائل صرحاً أكاديمياً رائداً في سنين معدودة.

وأودّ أن أوسع دائرة الثناء والشكر لتشمل أصدقاء و علماء قرؤوا أجزاء من مخطوطة هذا العمل؛ ومنهم الأكاديمي البارع د. عماد علي محمد السيد، والدكتور أحمد حسن علي؛ ابن هشام الوقت، والصديق العزيز ذو القلم التصحيحي الماهر واللغوي المتمكن سعادة الأستاذ سلامة الراس،الذين دققوا بعناية كلّ كلمة في المخطوطة، وأنقذوني من أخطاء فظيعة عديدة وأساليب غير مناسبة

كما أهدي عملي هذا لروح والدي الجليل رحمه الله **فضيلة الشيخ محمد محمود متولي** مدير عام شؤون القرآن الكريم بالأزهر الذي علمني حب القرآن والتعلق به، وكذلك إلى روح أمي وزوجتي «عبير» التي وقفت بجانبي طوال ثمانية عشر عاماً؛ زوجة وأختاً وأماً، ولم يمهلها القدر لترى هذا العمل، ولكن روحها كانت في كل مكان حولي، تلهبني القوة والحماس للعمل، وأبناؤنا _ مريم وآسية وعبد الله وفاطمة وخديجة ومحمد_ الذين كانت قدرتهم الكبيرة على المزاح وإقبالهم على الحياة قد أمدني بدواء واسع المجال ولساعات طويلة، عندما يكون «بابا» منكباً فيها على دراسته أو مفقوداً في كوكب آخر.

كما أشكر زوجتي الحالية -أدامها الله-على ما قدمته وتقدمه لي من عون على كافة الأصعدة. إلى كل هؤلاء الشكر والتقدير والاعتراف بالجميل.

قلم

مقدمة

إنّ أعدل نص قانوني وأخلاقي عرفه تاريخ الإنسانية هو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: 135] وهذه الآية مع قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة 8] أصل في العدل والموضوعية والحياد، هذه هي النظرية، والتطبيق العملي في القرآن أيضاً.

ففي عشر آيات في سورة النساء؛ ما يساوي صفحة وعدة سطور من القرآن الكريم؛ نزلت في تبرئة «يهودي» من تهمة السرقة حاول أن يلصقها بها ناس من «الأنصار» ونقضت حكم «النبي»!

المظلوم كان يهودياً مجهول العين والحال، لم تذكر المصادر اسمه، ولا يعرف عنه أحد حتى اليوم غير أنه يهودي، ولا سفارة له تحميه وتطالب بحقه؛ ولا منظمة دولية تطالب بحريته، ولا قانون معادة السامية يدين خصومه، ولا وسيلة إعلام تسلط الضوء على قضيته، والمدعي من الأنصار، والقاضي نبي! (1)

إن المسألة لم تكن تتعلق بالأسماء والأعيان، إنما كانت إقامة الميزان الذي لا يميل مع الهوى، ولا مع العصبية، ولا يتأرجح مع المودة والشنآن أيا كانت الملابسات والأحوال. إذا تعلق الأمر بإقامة العدل بين الناس.

ولو كانت الأهواء هي التي تتحكم؛ أو كانت موازين البشر ومقاييسهم هي التي يرجع إليها هذا المنهج؛ لكان هناك سبب واضح لتغيير الحكم.

(1) انظر القصة بكمالها: الطبري، التفسير، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط مؤسسة الرسالة، الأولى، 1420 هـ-2000 م.

إن هذا المتهم (يهودي) ممن لم يؤمنوا بالنبي، بل أظهروا له العداوة. والطرف الآخر هم الأنصار؛ الذين آووا النبي ونصروه؛ وإبعاد التهمة عنهم وإلصاقها بيهودي «مجهول»، يبعد شبح الشقاق، لكنَّ قانون السماء عدلٌ مطلق، لا محاباة فيه ولا اعتبار لغير الحق والعدل، فأنزل الله تعالى هذه الآيات تبرئ اليهودي وتدين من فعلها من المسلمين:

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلٗا ١٠٩ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١١ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ١١٢ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣ ﴾ [النساء:105-113]

واختلاف الناس أمر قدري لا مفر منه، ولو شاء الله لجعل الناس فريقاً وشعباً ودينا واحدا بلا خلاف، كما قال في كتابه ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ [هود:118]

والتعايش بين الناس المختلفين؛ لغة ودينا ومذهباً وعادة وعرفاً، هو أمر قدري ضروري كذلك، ولا تتعارض القطعيات والضروريات أبداً، لكن السؤال هو: كيف نتعايش التعايش الضروري للبشر مع الاختلاف الضروري القدري كذلك؟

والحوار مع أهل الكتاب ضرورة؛ تحتاج إلى ثاقب النظر ووسيع الفكرة وغزير العلم، ويجب فيها تطبيق مقاييس القرآن الكريم في الحوار، ويمكننا أن نلخصها في نقطتين:

الأولى: أن تكون محاورة أهل الكتاب وأتباع الأديان الأخرى بالموعظة الحسنة والطريق الحسنى، فإن العنف لا يأتي بالخير في قليل أو كثير؛ بل ربما يورث الكراهية ويفاقم الشقاق، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت:46].

الثانية: البدء من النقاط المشتركة: التي عبّر عنها التنزيل، «كلمة سواء» قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [آل عمران:64].

إن تحديد النقاط المشتركة والمجمع عليها من البداية يساعد على تشخيص نقاط الخلاف وتحرير محل النزاع.

لقد بدأت فكرة هذا الكتاب قبل ست سنوات، بعد ما أسند إلى تدريس طلاب الدراسات العليا مادة الأديان، ما دفعني إلى معاودة صياغة مادتي العلمية.

كان الكتاب أولاً بعنوان «التحيز ضد اليهودية عند أحمد شلبي» [1] ثم رأيت أن الأمر لا يقتصر على شلبي –رحمه الله–فأعدت قراءة كل ما كتب عن اليهودية ؛ حتى مقالات الصحف، ومنها سلسلة التحيز التي أصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وما كتبه عبد الوهاب المسيري [2] في موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، فوجدت أن المسيري–رحمه الله– يرى أن المفاهيم والمفردات المستخدمة لوصف العقيدة اليهودية والظاهرة الصهيونية متحيزة لليهودية، ولا تعبِّر عن التجربة العربية؛ توسع الكتاب وصار عنوانه «التحيز ضد اليهودية في كتابات المصريين» لكن رأيت أخيراً أنه من الظلم قصر التحيز على المصريين؛ وإن كانوا رأس حربته، فتوسع العمل ليكون «الموقف» أي الصورة الكاملة، من «اليهودية، وليس من اليهود، مقارنة «بين المتقدمين والمعاصرين».

(1) ولد د. أحمد شلبي –رحمه الله–بإحدى قرى محافظة الشرقية (بمصر)، وتلقى تعليمه الأولى بكتاب القرية فحفظ القرآن الكريم، التحق بالمعاهد الأزهرية، وتخرج بدار العلوم (بالقاهرة) سنة 1945، وحصل على دبلوم في التربية وعلم النفس، كما حصل على درجة الماجستير من « جامعة لندن »، ودكتوراه من «جامعة كمبردج » بإنجلترا. عمل مدرسا بدار العلوم (جامعة القاهرة)، ومديرا للمركز الثقافي المصري بإندونيسيا سنة 1955 (ست سنوات)، وأستاذا مساعدا بدار = =العلوم سنة 1956، فأستاذا ورئيسا لقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بدار العلوم سنة 1961. تُوفى–رحمه الله–في شهر أغسطس من عام 2000.

(2) الأستاذ الدكتور عبد الوهاب المسيري، مفكر عربي إسلامي وأستاذ غير متفرغ بكلية البنات جامعة عين شمس. وُلد في دمنهور 1938 وتلقى تعليمه الابتدائي ثم الثانوي ثم التحق عام 1955 بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية وعُين معيدًا فيها عند تخرجه، وسافر إلى الولايات المتحدة عام 1963 حيث حصل على درجة الماجستير عام 1964 (من جامعة كولومبيا) ثم على درجة الدكتوراه عام 1969 من جامعة رَتْجَرز Rutgers (مرحلة الجذور). قام بالتدريس في جامعة عين شمس وفي عدة جامعات عربية من أهمها جامعة الملك سعود (1983 – 1988)، كما عمل أستاذا زائرًا في أكاديمية ناصر العسكرية، وجامعة ماليزيا الإسلامية.

ورغم فهمي التام لأسباب ظاهرة التحيز ضد اليهودية إلا أنني بقيت متعجبا من حجمها. لم يقتصر التحيز على مقارنة الأديان وعلماء الدين، ولكنه شمل الصحفيين والأدباء والمفكرين والمثقفين؛ طبعاً والسياسيين. ولم يقتصر على بلد دون بلد، بل وقع فيه المصريون وغيرهم، ولا مذهب دون مذهب، بل شمل المتدينين والعلمانيين، واليساريين واليمينين، والقوميين والوطنيين.

لقد استقبلت مخطوطة بآراء مختلفة، بين مؤيد ومعارض ومتوقف ومتسائل عن أهميته وضرورته، ومما وجه له من نقد أن الباحث أدان أمتنا الإسلامية؛ سلفها وخلفها، ووصفها بالتحيز ضد اليهود! بينما أراد الباحث تبرئة أمتنا من هذه التهمة التي وقع فيها المعاصرون لأسباب سياسية.

لقد أرفقت تقارير (سرية) لمحكمين رفضا بحثي؛ رأيت أنه من حق القراء الاطلاع على الرأي الآخر ولم أعلق الا على ما رأيت أنه ضروري فقط للفت نظر القارئ.

يهدف هذا العمل إلى الكشف عن الموقف من اليهودية، بواسطة مقارنة موقف المتقدمين من اليهودية مع موقف الخلف، ومطابقته مع القرآن الكريم، إذ المقارنة في البحث الإنساني تقوم مقام التجربة في العلوم التجريبية.

أول مسألة في الأهمية هي تطبيق مبدأ القرآن في العدال، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: 152] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:90] ولو كان هذا الكتاب من عند غير الله لما كان هذا هو موقفه من خصومه.

المسألة الثانية: هي أن التوراة وأهلها شهود لنا، شهود لعقيدتنا وشهود للتوحيد وشهود للنبوة وشهود للشريعة:

﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾[يونس : 94.]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: 7]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأحقاف:10]

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:146]

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد:43]

فهل يجوز للعاقل أن يبطل شهوده؟

وأخرى أننا اليوم نبحث في قضايا التعايش–والتي يسميها القرآن التعارف: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:13] –فكيف يكون التعارف أو التعايش أو الحوار مع التحيز والكراهية؟

وأخيراً تبرئة أمتنا من تهمة التحيز العام والشامل بدليل أنه يوجد «فريق منا» يرفض التحيز ويتمسك بنظرية العدل في القرآن الكريم.

وإذا كانت الأهمية –لأي ظاهرة–تدرس بطريقة عددية أو كمية، ببساطة عندئذ المعلومات التي جمعتها قد لا تبدو هامّة مقارنة مع «الصورة الكبيرة»، على أن ذلك أساساً يعتمد على ما هي تلك الصورة الكبيرة؛ هل هي التحيز أو الموضوعية، لكن الأهمية لا يمكن أن تقاس بهذه الطريقة. إنه عديم الجدوى، على سبيل المثال؛ أن مجرما مدانا يمكن أيضا أن يطالب بالبراءة لأنّ من بين خمسة أو ستة بلايين شخص في العالم، سرق فقط اثنا عشر ألفاً.

وتكمن أهمية هذا البحث في إبراز حجم التحامل والغلو في اتهام هذه الديانة، وعدم القبول بها، أو حتى قبول التعايش مع من ينتسبون إليها.

لقد بلغ التحيز مبلغاً كاد أن يكون كفراً بأنفسنا فمن قائل إنه لا يمكن بأي حال القبول بأن الديانة اليهودية تمتد بعمرها إلى الزمن المفترض لعصر إبراهيم الخليل الذي ربطه المؤرخون بالعصر البابلي القديم أوائل الألف الثاني قبل الميلاد، ولا يمكن بأي حال القبول بصلةٍ ما تربط إبراهيم بموسى و لا نقبل بما جاء في التوراة من أن إبراهيم الخليل هو الجد الأعلى لليهود، وأن هذا الربط هو من بنات أفكار مدوني التوراة أثناء إقامتهم في بابل خلال الأسر، وبسلسلة النسب اليهودية بين إبراهيم ويعقوب، ومرهم انحدرت الجماعة اليهودية، فهناك من يشك في رواية التوراة أو يتحفظ عليها، حيث يرى البعض ألا علاقة بين هؤلاء، وأن كتبة التوراة هم الذين وضعوهم في سلسلة نسب واحدة بعد أن انصهرت هذه الجماعات وأصبح ينظر لها على إنها جماعة واحدة.[1] حسناً إذا كان هؤلاء يشككون في رواية التوراة فماذا عن رواية القرآن المطابقة للتوراة؟

شمل هذا العمل بحث موقف القرآن الكريم من اليهودية لأنه الأصل الذي نرجع إليه عند الاختلاف، ثم النبي صلى الله عليه وسلم لأنه التطبيق العملي للنظرية القرآنية، ثم الصحابة الذين عرفوا مقاصد النبي وعايشوه، ثم عدد ممن عاصر الصحابة وقلدوهم؛ هذا كله لنقطع الشك باليقين ولتطمئن قلوبنا ونعلم أن نتيجة البحث قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين.

ثم درست كتابات عدد من المؤلفين المتأخرين على سبيل الأمثلة، وإلا فإن الحصر يصعب، ولا يمكن لشخص واحد إدراك حجم التحيز ضد اليهودية، لكن هذه الأمثلة – أرجو أنها-كافية ومعبرة عن هدف البحث.

(1) وانظر: يوسف القاضي، أصل العبرانيين، مجلة آفاق عربية، السنة الخامسة عشر، أب، 1990، وسيد القمني، النبي إبراهيم والتاريخ المجهول، القاهرة، 1990، ص 171. وأيضاً: انظر: باسم محمد حبيب، اليهودية نشأتها وتطورها:
http://www.maaber.org/issue_november11/spotlights3.htm

واتبعت المنهج التحليلي الذي يقوم على عمليّاتٍ ثلاث: التّفسير، والنّقد، والاستنباط، وقد تجتمع كلّها في بع سياقات البحث، وقد يُكتفي ببعضها، وذلك بحسب طبيعة البحث. فيما يلي نتعرّف على العمليّات الثلاث التي يقومُ عليها هذا المنهج: ومعنى التفسير شرح موضوعات البحوث العلميّة، بتحليل نصوصها وتأويل مشتبهاتها بحمل بعضها على بعضٍ.[1]

كما استخدمت المنهج المقارن وسيلة له في عمله حيث يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة لإبراز أوجه الشبه والاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر، ويعتمد الباحث في ذلك على مجموعة من الخطوات من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية المتعلقة بالظاهرة المدروسة.

(1) أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1417هـ/ 1997م، ص96.

الفصل الأول:

اليهودية
تعريفها ومصادرها

تعريف اليهودية

التعريف مأخوذ من «عرَّفه الشيء» أي أعلمه إيّاه، فالتعريف هو جعل الشيء معلوماً بعد أن كان مجهولاً. يُمكن أن نُعرّف «التعريف» بأنّه: «إيضاح معنى الشيء بحيث نتمكّن من بيان حقيقته وتمييزه عن غيره». أو هو جعل الشيء معروفاً بعد أن كان غير معروف.

فالتعريف يهدف إلى أحد أمرين:

أ-**الكشف**: عن حقيقة الشيء.

ب-**الكشف**: عن مميّزاته الشخصيّة التي تُميّزه عن غيره من الأشياء.

ويعني ذلك أنّه بواسطة التعريف يتمكّن الذهن من تصوّر الشيء المجهول أو المبهم إمّا بحقيقته، وإمّا بما يُميّزه عن غيره من الأشياء. ويكون ذلك بواسطة التعريف بالمثل، أو بالحد أو حتى بالضد؛ وبضدها تتبين الأشياء. [1]

(1) انظر: التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ط دار الكتب العلمية، الأولى، 1424هـ - 2003م، ص 58.

إشكالية تعريف اليهودية

اليهودية من المصطلحات التي تسبب اختلافا في دلالتها. يشير اليهود إلى عقيدتهم باسم التوراة (أي القانون، أو الشريعة). ظهر المصطلح للمرة الأولى في العصر الهيليني تمييزا بين عقائد وممارسات اليهود، والعبادات الموجودة في الشرق الأدنى.

وأول من أشار إلى عقيدة اليهود باليهودية هو المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس، في مقابل الهيلينية : عقيدة سكان مقاطعة هيلاس . وقيل التهود في اللغة التي كان يتحدثها موسي بمعنى العودة أو التوبة كما جاء في القران﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [سورة الأعراف:156] أي تبنا إليك وعدنا. فـ«اليهودية» كمصطلح لا يشير إلى النسق الديني للعبرانيين قبل تدوين العهد القديم أثناء الهجرة الأولى إلى بابل 578 ق.م.، أي بعد موسى بمئات السنين، واستمر التدوين حتى القرن الثاني قبل الميلاد، في الوقت الذي أصبحت فيه العبرية لغة ميتة لا تستخدم إلا في الطقوس الدينية، بينما أصبحت الآرامية لغة اليهود.

لذا، قد يكون من الأفضل الحديث عن عبادة يسرائيل في المرحلة التي تسبق بناء الهيكل وتأسيس المملكة العبرانية المتحدة عام 1020 ق.م.، وباليهودية بعد هدم الهيكل عام 70 ميلادية[1].

وفي ضوء القرآن الكريم هناك اسم واحد لدين واحد سماوي اسمه الإسلام؛ وإن الوسالات السماوية كثيرة منها الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهود ية، فكل أنبياء الله ورسله أتوا بدين واحد سماوي، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ

(1) انظر: فؤاد حسنين علي، «التوراة...» ص 4 و57-58.

نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشورىٰ:13] فلا يوجد إلا دين واحد سماوي، ألا وهو دين الإسلام ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ [آل عمران:19]، ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾ [آل عمران:85] [1] ومن اتبعه وأخذ به هو المسلم في كل زمان، ﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[الحج:78].

ولكن توجد رسالات متعددة. ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾[النحل:36]

من ذلك نفهم أن الوسالات الثلاث لها اسم واحد هو الإسلام، ولا اسم آخر لها، لكننا مضطرون لتتميز بين الوسالات؛ أي بين من رسالة موسى دون غيره، ورسالة عيسى دون غيره؛ وبين رسالة خاتم الأنبياء. فما هو التعريف؟ [2] .

(1) انظر: ابن كثير التفسير، 2/ 52.

(2) هناك تعريف «متحيز» عند بعض المؤلفين خرج عن المنطق فاليهودية عندهم «دين من يزعمون أنهم أتباع موسى؛ وهل يجوز أن نعرف الإسلام -على سبيل المعارضة-فنقول الإسلام هو دين من يزعمون أنهم اتباع النبي صلى الله عليه وسلم؟ لكن هذا تعريف بماذا؟ هل هو بالحد التام أو الناقص أو بالمثال؟ الحقيقة هذا تعريف غير معرف. سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الرابعة، 1425هـ/ 2004م، ص 45.

وقد عرفها د. صابر طعيمة [1] بأنها «أول دين سماوي مكتوب أنزل ه الله تعالى وحياً على نبيه موسى ليعبده بنو إسرائيل ولا يشرك به شيئاً» أو : أنها دين سماوي يقوم على توحيد الواحد القهار» أو « الدين الذي أنزله الله على قلب عبده موسى ينادي بوحدانية الله رب العالمين»[2]. وهذه التعاريف الثلاثة متقاربة.

والتعريف الذي أراه هو أن: «اليهودية هي: رسالة سماوية صادقة نزلت على نبي عظيم هو موسى عليه الصلاة والسلام ، ولبنة من لبنات الإسلام، ال دين السماوي والاسم الوحيد، وتمثل التوراة كتاباً سماوياً؛ يعطي صورة مطابقة للصورة الإسلامية عن الله تعالى وأسمائه وصفاته، وعن الإنسان وتاريخه على هذه الأرض، كما أنها تعطي صورة واضحة عن شريعة إلهية صحيحة ولكن بعضها منسوخ » [3].

(1) هو صابر عبد الرحمن بن محمد طعيمة، تاريخ الميلاد/ 14/ 9/ 1937م، عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين ـ جامعة الأزهر من عام/ 1978ـ 1981م أستاذ مشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ كلية أصول الدين بالرياض من عام / 1409 ـ 1420هـ ـ أستاذ بجامعة الملك عبد العزيز ـ كلية التربية بالمدينة المنورة من 18/ 5/ 1420هـ ويعمل حاليا أستاذا بجامعة طيبة بالمدينة المنورة في كلية التربية والمعهد العالي للأئمة والخطباء.

(2) التراث الإسرائيلي، ص 353، وساق الدكتور صابر هذه التعاريف الثلاثة في نسق واحد، المصدر السابق نفسه.

(3) ولا تختلف وجهة النظر المسيحية فيما يتعلق بالتوراة واليهودية عن وجهة النظر هذه على الأقل بحسب الوثيقة الصادرة عن مجمع الفاتيكان الثاني (من 1962-1965) الفصل الرابع منها ص 53.

شرح ودليل التعريف

حتى لا يكون تعريفي لليهودية هو مجرد تعريف شاعري لكاتب في القرن العشرين يكتب متأثراً بشعارات القرن في عدم التمييز على أساس ديني أو لغوي وعرقي بين الناس، يجب عليَّ أن أعطي تبريرا لتعريفي:

أولاً: أعظم الوصايا في التوراة والقرآن:

كما ذكرت في التعريف فاليهودية وكتابها « يعطي صورة مطابقة أو قريبة من الصورة الإسلامية عن الله تعالى وأسمائه وصفاته » فاليهودية ديانة توحيدية تقرر وحدانية الإله المعبود بحق وتقر بوجود آلهة أخرى باطلة، لكن الإله الذي تجب عبادته وحده هو رب إبراهيم والأنبياء من بعده، خالق السماوات والأرض.
وتكرر التوراة وما ألحق بها من كتب هذه الحقيقة في كل مناسبة، والتوحيد أول وأعظم الوصايا في الكتاب المقدس:

((أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ دِيَارِ عُبُودِيَّتِكَ. 3لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى سِوَايَ. 4لاَ تَنْحَتْ لَكَ تِمْثَالاً، وَلاَ تَصْنَعْ صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ أَسْفَلِ الأَرْضِ. 5لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلَهَكَ، إِلَهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ آثَامَ الآبَاءِ فِي الْبَنِينَ حَتَّى الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، 6وَأَبْدِي إِحْسَاناً نَحْوَ أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ الَّذِينَ يُطِيعُونَ وَصَايَايَ. 7لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ يُعَاقِبُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً ....)) [الخروج 20/ 1-8]

وتصرح التوراة بوضوح بأن اللّه واحد في السماء وفي الأرض، فالإصحاح الرابع من سفر التثنية -العدد 35 يقول: (لتعلم أن الرب هو اللّه وليس غيره) وفي العدد 39 (فاعلم اليوم واقبل بقلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت وليس غيره). وهذا يصدقه القرآن الكريم، في مواطن كثيرة منها قوله تعالى:

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ [محمد: الآية 19] وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: الآية 84] وفي الإصحاح الخامس والأربعين من سفر إشعيا العدد 5: ((أنا هو الرب وليس غيري وليس دوني إله) 6 (ليعلم الذين هم من مشرق الشمس والذين هم من المغرب أنه ليس غيري أنا الرب وليس آخر). وهذا يصدقه قوله تعالى: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [الرحمن :17].

وفي (إشعيا 45:21-24)

أَنَا الرَّبُّ وَلَا إِلَهَ آخَرَ غَيْرِي؟

إِلَهٌ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ.

لَيْسَ سِوَايَ.

اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ

لأَنِّي أَنَا اللّه وَلَيْسَ آخَرَ.

بِذَاتِي أَقْسَمْتُ.

خَرَجَ مِنْ فَمِي الصِّدْقُ كَلِمَةٌ لَا تَرْجِعُ:

إِنَّهُ لِي تَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ. يَحْلِفُ كُلُّ لِسَانٍ.

قَالَ لِي: إِنَّمَا بِالرَّبِّ البِرُّ وَالقُوَّةُ

وتنسب التوراة هذه العقيدة للآباء من آدم إلى نوح إلى إبراهيم حتى موسى. وفي بعض الأحوال ضل بعض بني إسرائيل عن هذه العقيدة وعبدوا آلهة أخرى فعاقبهم الله تعالى لذلك فعادوا إلى رشدهم وعبدوا الإله الحق (التثنية 9: 10-22.). وفي الشريعة التوراتية عقوبة من يشرك القتل رجلا كان أو امرأة أو حتى

قبيلة بأسرها. [13/ 1] التثنية] و [التثنية 17/ 2-7]

ثانيًا : التنزيه وصفات الله تعالى:

تتفق التوراة مع القرآن في إثبات صفات الله تعالى، مع التنزيه عن مشابهة المخلوقين، فكما قال الله تعالى: إن التوراة تنزه الله تعالى كالقرآن تماماً: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى 11] ففي سفر أخبار الأيام الأول: الإصحاح 17: ((يا رب ليس مثلك و لا إله غيرك حسب كل ما سمعناه بأذاننا)) وفي الخروج 15: ((من مثلك بين الآلهة [1] يا رب من مثلك معتزاً في القداسة مخوفا بالتسابيح صانعا عجائب...)) و في سفر صموئيل الثاني: الإصحاح 7: ((لذلك قد عظمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك و ليس إله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذننا)). وصفات الله تختلف عن صفات الإنسان فالله تعالى ليس إنسانا يوصف بصفات الإنسان، كما يقول فالنص في سفر العدد 23\19: ((ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم هل يقول و لا يفعل او يتكلم و لا يفي....))

(1) واعترض د صابر طعيمة (متحيزاً) على هذا التعبير «آلهة» كأن التوراة تقر بوجود آلهة مع الله، والجواب أن هذا كقوله تعالى في سورة الفرقان ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا﴾ أي آلهة باطلة.. ومعنى لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله، وغيره تعالى معبود بباطل. انظر: صابر طعيمة، التراث الإسرائيلي، ص 359-360.

وبناءً عليه يقرر ابن تيمية [1] بحق أنه ليس في التوراة ما يقوله نفاة الصفات إن التوراة فيها تشبيه أو كلها من أولها إلى آخرها... فأما التشبيه الذي يعني الإخبار بأن صفات الرب مثل صفات العباد فهذا كذب على التوراة فليس فيها الإخبار بأن صفات كصفات عباده بل فيها نفي التمثيل بالله. [2] ولذلك اخترت في تعريفي لليهودية وكتابها واذكر به الآن-أنها تعطي صورة لله الواحد قريباً من الصورة القرآنية»

ثالثاً: الشريعة اليهودية والشريعة الإسلامية:

رغم أن اختلاف الشرائع مسألة قررها القرآن الكريم ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة:48] إلا أن أوجه الاتفاق بين الشريعتين تصل إلى حد التطابق.

(1) هو: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ابن تيمِيَّة، تقي الدين (661-728هـ، 1263-1328م). شيخ الإسلام في زمانه وأبرز علمائه، فقيه أصولي ومفتي الدين الحصيف وصاحب الآثار الكبرى في علوم الدين والفكر الإسلامي. انظر: العقود الدرية لابن عبد الهادي، تحقيق محمد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت. ص2، وما بعدها والذهبي: ذيل تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، ضمن ثلاث تراجم مستله منه لمحمد العجمي، دار ابن الأثير، الكويت، الأولى 1415هـ . وابن كثير: البداية والنهاية لابن كثير 14/ 135. مكتبة المعارف، بيروت، الأولى 1966م.

(2) درء التعارض ص 2/ 355.

أوضح مثال على ذلك هو أهم تشريع توراتي وقرآني؛ أعني الوصايا العشر، ولبيان التطابق سأعرضها في الجدول التالي:

الوصايا العشر التوراتية	الوصايا العشر القرآنية
﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام]	1. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. 2. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ. 3. لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلًا. 4. اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. 5. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. 6. لاَ تَقْتُلْ. 7. لاَ تَزْنِ. 8. لاَ تَسْرِقْ. 9. لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ.(سفر

	الخروج الأصحاح 20)

من خلال هذا الجدول يمكن أن نقول إن نسبة الاتفاق بين النصين هي 100٪ من الوصايا. إنها تعطي صورة واضحة عن شريعة إلهية صحيحة.

تطابق الآيات:

هناك آيات في القرآن الكريم تشير إلى نص آيات في التوراة والإنجيل لازالت هذه الآيات موجودة بين أيدينا: منها:

1-منها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[الأنبياء: 105].

وفي هذا إشارة واضحة إلى نص سفر الهزامير لداوود حيث تقول: «وَالأبْرارُ يَرِثونَ الأَرْضَ وَيَسْكُنونَها لِلأَبَد» (مز 37، 29).

2-ومنها قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ ﴾[المائدة: 45].

وفي هذا إشارة إلى نص التوراة: «وَإِنْ تأتي ضَرَرْ فَعَيْنٌ بِعَيْن وَسِنٌّ بِسِن وَيَدٌ بِيَدْ وَرِجْلٌ بِرِجْل» (الخروج 21، 23-24).

مصادر اليهودية

مصطلح «الكتاب المقدس اليهودي» و «الكتاب المقدس العبري» كلاهما يشير إلى مجموعة الكتب المقدسة في الديانة اليهودية، تلك الكتب التي يظن أنها كتبت تقريبا بالعبرية، مع أننا لسنا متأكدين من ذلك لأسباب عدة. [1] هذه الكتابات كانت هي المقدسة حتى قبل العصر المسيحي، وخاصة الكتب الخمسة الأولى لموسى، والمعروفة باسم التوراة أو الشريعة.

بعد حوالي قرن من الزمان، كانت مجموعة الكتب في الكتاب المقدس العبري ثابتة نوعا ما. وإجمالا، تضمنت المجموعة أربعة وعشرين كتاباً مختلفاً. وبسبب طريقة مختلفة في عدها، فإنها تبلغ تسعة وثلاثين كتاباً في الترجمة الإنجليزية (على سبيل المثال، يعتبر الأنبياء الصغار الاثني عشر في الكتاب المقدس الإنجليزي، كتابًا واحدًا فقط في الكتاب المقدس العبري).

وقد سمى المسيحيون هذه الكتب «العهد القديم»، تمييزاً لها عن كتب «العهد الجديد» (المجموعة الجديدة من الكتب التي تكشف إرادة الله لشعبه). عندما نستخدم مصطلح «العهد القديم» فإننا تشير صراحة إلى وجهة النظر المسيحية. وإلا، فسوف نسمي هذه المجموعة من الكتب «الكتاب المقدس اليهودي» أو «الكتاب المقدس العبري» أو «التوراة».

حتى في المسيحية، هناك اختلاف في العدد في الكتب المدرجة في «العهد القديم». فالكنيسة الكاثوليكية الرومانية، على سبيل المثال، تقبل اثني عشر كتابا إضافيا (أو أجزاء من الكتب) -مثل توبيت، جوديث، المكابيين الأول والثاني - التي يسمونها « **Deuterocanonical** » (بمعنى أنها أصبحت قانونية في وقت

(1) انظر بحثاً تفصيلياً لهذه المسألة، مع بعض التحيز، د. فؤاد حسنين علي، التوراة هيروغليفية الأصل، دار بيبليون باريس.

متأخر عن كتب الكتاب المقدس العبري). أما فرقة البروتستانت فعادة ما يطلقون على هذه الكتب «أبوكريفا». وبما أنها لا تشكل جزءا من الكتاب المقدس العبري، فإننا لا يمكننا اعتبارها في فهرست الكتاب المقدس العبري أو مناقشتها بأي شكل من الأشكال باعتبارها مصدراً لليهودية.

العهد القديم بالنسبة للمسيحيين	الكتاب المقدس العبري (التوراة)
أسفار موسى الخمسة (5 كتب) سفر التكوين خروج اللاويين العدد التثنية	أسفار موسى الخمسة التوراة (5 كتب) سفر التكوين خروج اللاويين العدد التثنية
كتب تاريخية (12 كتابا):	الأنبياء (8 كتب):
يشوع	الأنبياء السابقين
القضاة –رعوث	جوشع
1 و 2 صموئيل	القضاة
1 و 2 ملوك	صموئيل (عد ككتاب واحد)
1 و 2 أخبار الأيام الأول	الملوك (عد ككتاب واحد)
عزرا	الأنبياء المتأخرون:
نحميا – استير	أشعياء
كتب الشعر والحكمة (5 كتب)	إرميا
أيوب– المزامير الأمثال –نشيد الأنشاد لسليمان	حزقيال
الكتب النبوية (17 كتابا)	اثنا عشر نبياً (عد ككتاب واحد): هوشع – جويل عاموس عوبديا جوناه

الأنبياء الكبار: إشعياء -إرميا –الرثاء- حزقيال- دانيال الأنبياء الصغار: هوشع- جويل-عاموس - عوبديا - جوناه ميخا- ناعوم حباقوق- زيفانيا - حجي زكريا- مالاخي	ميخا ناعوم حبقوق زيفانيا حجي زكريا مالاخي الكتب: (1/ كتاباً): أيوب- المزامير- الأمثال- نشيد الأنشاد - إكليزياستيس- الرثاء- استير-دانيال عزرا-نحميا (كتاب واحد) (كتاب واحد)

مسألة تحريف التوراة

السؤال الدقيق: هل وقع في التوراة تحريف شامل أو غالب بحيث يبطل الاستدلال بها؟

إن القول بتحريف شامل أو غالب على التوراة يعوق قبوله أمران:

الأول: عدم الدليل.

الثاني: مصادرة الحوار

لقد نسب القرآن الكريم التحريف إلى بعض أهل الكتاب وبالتحديد إلى ﴿فَرِيقًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة:75] لكن ليس جميعهم، وأن النسيان تطرق إلى ﴿حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟﴾ [المائدة:13] أي جزءاً وليس كلاً، فليس التحريف في كل الكتاب ولا قام به كل أهل الكتاب.

هذا ما رجحه العلماء المتقدمون في هذه المسألة أي أن التحريف وقع في اليسير منها ومعظمها باق على حاله.

يقول ابن حزم (توفي 456 هـ = 1064مـ) رحمه الله:

«إن كفار بني إسرائيل بدلوا التوراة والزبور فزادوا ونقصوا، وأبقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ ، ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾، وبدل كفار النصارى الإنجيل كذلك فزادوا ونقصوا ، وأبقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ ... »[1]

وقال آخرون -منهم البخاري في صحيحه-عن معنى تحريف الكلام أي يزيلون الكلام والواقع ليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله ولكنهم يحرفونه

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن حزم، ط: مكتبة الخانجي – القاهرة، 1/ 157.

أي يتأولونه على غير تأويل أي يفسرونه على غير تفسيره، أما تبديل الألفاظ فلا يمكن.

-ومن المتقدمين الإمام ابن تيمية. وقد أشار إلى هذا الرأي في كثير من كتبه، منها قوله: «ثم من هؤلاء من زعم أن كثيرا مما في التوراة أو الإنجيل باطل ليس من كلام الله، ومنهم من قال بل ذلك قليل، وقيل لم يحرف أحد شيئا من حروف الكتب وإنما حرفوا معانيها بالتأويل وهذان القولان قال كلا منهما كثير من المسلمين، والصحيح القول الثالث : وهو أن في الأرض نسخا صحيحة وبقيت إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ونسخا كثيرة محرفة، ومن قال أنه لم يحرف شيء من النسخ فقد قال ما لا يمكنه نفيه ومن قال جميع النسخ بعد النبي صلى الله عليه وسلم حرفت فقد قال ما يعلم أنه خطأ والقرآن يأمرهم أن يحكموا بما أنزل الله في التوراة ويخبر أن فيهما حكمه أ وليس في القرآن خبر أنهم غيروا جميع النسخ..» [1].

وقال أيضا رحمه الله : «والقرآن والسنة المتواترة يدلان على أن التوراة الموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فيهما ما أنزله الله عز وجل والجزم بتبديل ذلك في جميع النسخ التي في العالم متعذر ولا حاجة بنا إلى ذكره ولا علم لنا بذلك ولا يمكن أحدا من أهل الكتاب أن يدعي أن كل نسخة في العالم بجميع الألسنة من الكتب متفقة على لفظ واحد فإن هذا مما لا يمكن أحدا من البشر أن يعرفه باختباره وامتحانه وإنما يعلم مثل هذا بالوحي وإلا فلا يمكن أحدا من البشر أن يقابل كل نسخة موجودة في العالم بكل نسخة من جميع الألسنة بالكتب الأربعة والعشرين وقد رأيناها مختلفة في الألفاظ اختلافا بينا والتوراة هي أصح

(1) مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم؛ ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/ 1995م، ص (13|104).

الكتب وأشهرها عند اليهود والنصارى ومع هذا فنسخة السامرة مخالفة لنسخة اليهود والنصارى حتى في نفس الكلمات العشر ذكر في نسخة السامرة منها من أمر استقبال الطور ما ليس في نسخة اليهود والنصارى وهذا مما يبين أن التبديل وقع في كثير من نسخ هذه الكتب فإن عند السامرة نسخا متعددة وكذلك رأينا في الزبور نسخا متعددة تخالف بعضها بعضا مخالفة كثيرة في كثير من الألفاظ والمعاني يقطع من رآها أن كثيرا منها كذب على زبور داود عليه السلام وأما الأناجيل فالاضطراب فيها أعظم منه في التوراة..» [1].

وقال إن التحريف يمتنع على كل التوراة وإنما دخلها تبديل وتغيير وتصرف في بعض ألفاظها بالزيادة والنقص كما تصرفوا في معانيها[2].

وقيل التحريف وقع في المعاني أي في شرح ألفاظها وليس في نفس اللفظ و هو قول البخاري في صحيحه. قال: «باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ والطور وكتاب مسطور قال قتادة مكتوب يسطرون يخطون في أم الكتاب جملة الكتاب وأصله ما يلفظ ما يتكلم من شيء إلا كتب عليه وقال ابن عباس يكتب الخير والشر يحرفون يزيلون وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه على غير تأويله» [3].

(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية؛ تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم –حمدان بن محمد، ط : دار العاصمة، السعودية، الثانية، 1419هـ/ 1999م، (2/ 449)

(2) درء تعارض النقل والعقل، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، 2 / 355 ونقله عنه: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم» السعودية، ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع، 2\66.

(3) البخاري، الصحيح (مع الفتح) كتاب التوحيد باب اب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ط السلفية (مصورة في دار الريان للتراث) 1407هـ/ 1986م (13/ 533).

وعلق عليه ابن حجر قائلاً: « قوله : وليس أحد يزيل لفظ كتاب الله من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه : يتأولونه عن غير تأويله ، في رواية الكشميهني «يتأولونه على غير تأويله » قال شيخنا ابن الملقن في شرحه: هذا الذي قاله أحد القولين في تفسير هذه الآية وهو مختاره – أي البخاري -وقد صرح كثير من أصحابنا بأن اليهود والنصارى بدلوا التوراة والإنجيل وفرعوا على ذلك ج واز امتهان أوراقهما وهو يخالف ما قاله البخاري هنا. انتهى. وهو كالصريح في أن قوله « وليس أحد » إلى آخره من كلام البخاري ذيل به تفسير ابن عباس وهو يحتمل أن يكون بقية كلام ابن عباس في تفسير الآية، وقال بعض الشراح المتأخرين اختلف في هذه المسألة على أقوال أحدها : أنها بدلت كلها وهو مقتضى القول المحكي بجواز الامتهان وهو إفراط ، وينبغي حمل إطلاق من أطلقه على الأكثر وإلا فهي مكابرة ، والآيات والأخبار كثيرة في أنه بقي منها أشياء كثيرة لم تبدل، من ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ الآية ، ومن ذلك قصة رجم اليهوديين وفيه وجود آية الرجم، ويؤيده قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.

ثانيها: أن التبديل وقع ولكن في معظمها وأدلته كثيرة وينبغي حمل الأول عليه.

ثالثها: وقع في اليسير منها ومعظمها باق على حاله، ونصره الشيخ تقي الدين بن تيمية في كتابه الود الصحيح على من بدل دين المسيح.

رابعها: إنما وقع التبديل والتغيير في المعاني لا في الألفاظ وهو المذكور هنا، وقد سئل ابن تيمية عن هذه المسألة مجردا فأجاب في فتاويه أن للعلماء في ذلك قولين، واحتج للثاني من أوجه كثيرة، منها قوله تعالى : ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ [الكهف:27] [1].

(1) الفتح، مصدر سابق ص 13/ 534.

ومن المتأخرين الأستاذ عباس محمود العقاد في حديثه عن كنوز وادي قمران: إن هذه اللفائف الأثرية اكتشفت في كهوف وادي القمران بشرق الأردن وهي لفائف من ألفي سنة (أي قبل الإسلام ما يزيد عن ستة قرون) وتبين بعد تهيئة اللفائف المكشوفة للاطلاع أن أهم ما تحويه نسخة كاملة من سفر إشعيا وعدة كتب من الأسفار الأخرى وأنه لا توجد بينها وبين الكتب الموجودة بين أيدينا الآن أي اختلاف ولا تبديل [1].

ومنهم الأستاذ أحمد أمين حيث قال: ذهبت طائفة من أئمة الفقه والحديث والكلام إن التبديل وقع في التأويل لا في التنزيل ومن حجة هؤلاء أن التوراة قد طبقت مشارق الشمس ومغاربها ولا يعلم عدد نسخها إلا الله ومن الممتنع أن يقع التواطؤ على التبديل والتغيير في تجميع تلك النسخ بحيث لا تبقى في الأرض نسخة إلا مبدلة ومغيرة والتغيير على منهج واحد وهذا ما يستحيله العقل ويشهد ببطلانه.

ومن خلال آياتٍ من القرآن يتبين عدم التحريف تحريفاً يبطل الاستدلال بها للأسباب الآتية:

أ-أنَّ القرآنَ يوضح أنَّ الله أمرَ النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بِالرُّجوع إلى التوراة الموجودة بين أيديهم.

ب-لأنَّ القرآن استَشهَدَ بالتوراة الموجودَة في عهده.

والآيات التالية تشير إلى هذه الحقيقة:

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ

(1) كتاب الهلال عدد ديسمبر 1959.

بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾ [النجم: 33-38.] وقوله تعالى:

﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾[يونس : 94.] وقوله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: 7]

آيات يخالف ظاهرها ذلك:

هناك آيات يحتج بها المخالفون يخالف ظاهرها ما سبق، وهي تنقسم قسمين:

1.-آيات تتحدث عن إخفاء للكتاب.

2: آيات تتحدث عن تحريف للكتاب.

أولاً: إخفاء آيات التوراة:

منها قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام: 91].

فَالحديث هنا كما هو واضح ليس عن تغيير في التوراة بل عن اليهود الذين نقلوا أجزاء من التوراة على ورق وقدموه للنبي بينما أخفوا التوراة الأصلية عنه ، فهم يخفون عن النبي صلى الله عليه وسلم أجزاء ويُظهرون أجزاء أخرى، يقبلون بعضه ويرفضون البعض الآخر.

وهذا ما نجده في سورة البقرة، 40-44، 89-90، 140، 146، 159، و174.

فطائفة من اليهود حاولت إخفاء التوراة عنه: آل عمران، 69-71؛ .75 لكن هناك طائفة من أهل الكتاب لا ترضى أن تخفي الحقيقة بل تشهد لها: آل عمران،

.199

ثانياً: الآيات التي تتحدث عن «تحريف»:

هناك في القرآن أربع آيات يتّهم فيها القرآن اليهود بأنّهم حرّفوا أو بدّلوا في الكلمات أو أنهم بدلوا لسانهم وهم يقرؤونه:

أ. ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 78]

يتهم القرآن أهل الكتاب في هذه الآية بلي اللسان عند قراءتهم الكتاب. أي أن القارئ يغيّر في القراءة بينما هو يقرأ التوراة. فالحديث واضح هنا أنهم لم يحرِّفوا الكتاب بل إنهم بدلوا في قراءتهم له وهم يتلونه أمّا الكتاب المحفوظ عندهم فلم يزل سليما من التبديل.

ب. ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 13]

أيضا اليهود هنا يخفون بعض الآيات ويقرأون بعضها في غير موقعها لإخفاء معناها. وهذا بالعربية ما ندعوه التحريف بشكل كلي بحيث يفسد الاستدلال المعنوي بهما أي إخراج الجملة عن معناها المقصود بها.

لكن القرآن يستثني منهم البعض ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ هؤلاء آمنوا وظلوا أمناء كما تشهد الآية التالية، أولئك لم يقبلوا ولا يمكن لهم أن يقبلوا تغيير المعاني أو تغيير الكلمات. ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: 113-114]

ج. ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[البقرة: 75-79]

تتحدث الآيات هنا عن جماعة من اليهود يسمعون «كلام الله» من النبي صلى الله عليه وسلم فيحرفون ما يقول؛ وليس الحديث عن التوراة، ويبدو أنّهم قد حاولوا تقليد «الوحي المُنْزَل على النبي صلى الله عليه وسلم» ويقولون هذا من النبي صلى الله عليه وسلم. فالحديث عن تزوير بخصوص القرآن وإيمانهم بالقرآن.

د. ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِ ﴾ [النساء: 44-46].

هنا أيضاً أمام وضع مشابه للسابق فهو يعاتب بعض اليهود الذين يحرفون الكلام عن مواضعه أي يفسِّرون الكلام بما لا يتأتّى من معانيه. وهذا ما يقوله يوسف علي: «خدعة من اليهود كانت أن يلووا الكلام والتعابير ليسخروا من تعاليم الإيمان. وحيث كانوا يقولون ﴿سمعنا﴾، كانوا يضيفون همسا ﴿وعصينا﴾

هـ. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ

تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[المائدة: 41-43].

من الواضح بدون أدنى شك في هذه الآية ما قد بيّناه حتى اللحظة، وهو أن اليهود يحرفون تفسيرات النبي صلى الله عليه وسلم ويرفضونها. وقد أكد على ذلك بقوله: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾.

فهذه شهادة واضحة بأن الكتاب الذي بين أيديهم سليم من التحريف بشكل كلي بحيث يفسد الاستدلال به وتأكيد على التفسير بأن بعض اليهود يحرفون كلام النبي صلى الله عليه وسلم عن غير مقصده.

الخُلاصة:

يؤكد القرآن أن التوراة والإنجيل كتاب مقدس سماوي منزل من الله مثل القرآن لكريم. قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [أل عمران 3و4]

ويقول أيضًا ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[المائدة 46-48]. ووصفَ الله القرآنَ بأنه تصديق (للكتاب) وتفصيل له، وذلك في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ

فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس:37]، فالقرآن ليس كتابا يلغي كتبا سبقته، كما يفهم البعض، وليس كتابا منعزلا عن الكتب التي سبقته، وإنما هو كتاب من الله يصدِّق الكتبَ السابقة، أي يعلنُ صدقها على الإجمال، وهو تفصيل لأهم القضايا التي تضمنتها.

ولذلك أمر الله المؤمنين بالنبي -عليه الصلاة والسلام-أن يؤمنوا بتلك الكتب السابقة، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:136].

وكون القرآن مصدقًا لما بين يديه من الكتاب، فهذا يعني صحة الإنجيل والتوراة وسلامتهما من التحريف الكلي. وإلا فإنه يستحيل على المسلم أن يؤمن بأن القرآن نزل مصدقًا لكتاب محرَّف بشكل كلي بحيث يفسد الاستدلال بهما.

كذلك لو كان التوراة قد لحقها التحريف بشكل كلي بحيث يفسد الاستدلال بها بشكل كلي بحيث يفسد الاستدلال بهما، ما كان يأمر قائلًا: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾. بل ما كان يصدر أيضًا ذلك الأمر: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[المائدة: 68].

والقرآن يقرر ويشهد ويقر بأنه لا تبديل لكلمات الله لأنّ الله يحفظ الكتاب والقرآن: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[الأنعام : 34] و﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس: 64]. وفيه أيضا قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: 9]

وقد سمى الله تعالى ما أنزله على من قبلنا ذكراً في قوله تعالى «أهل الذكر» الوارد في سورة: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: 43] أي اسألوا أهل

التوراة -لا التوراة بل «أهل التوراة» مما يدلّ أنهم كانوا يُطالعون الذِّكْرَ على حقيقته وذلك في عهد القرآن وأنَّ حفظ الله للذكر يشمل التوراة والقرآن.

ولو لم يكن الأمر كذلك لما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة: 68-69]

الفصل الثاني:

- -

موقف السلف من اليهودية

■■ المبحث الأول

موقف القرآن الكريم من اليهودية

بناء على قوله تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:100] سأقتصر في بيان موقف السلف من اليهودية على هذه الطبقات الثلاث.

موقف القرآن الكريم من التوراة:

من خلال تتبع نصوص القرآن الكريم يمكنني أن ألخص موقف القرآن الكريم من اليهودية في النقاط التالية: الاعتراف والتصديق.

أولاً : الاعتراف

يعترف القرآن بالكتب السماوية مثل التوراة والزابور (المزامير لداوود) والصحف التي أنزلت على إبراهيم وموسى. ويؤكد القرآن أن التوراة كتاب منزل من الله مثل القرآن الكريم. قال تعالى:

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: 3و4].

ويقول أيضًا: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[المائدة: 46-48].

وما أكثر الآيات القرآنية التي تسجل أن القرآن نزل مصدقًا لما بين يديه من الكتاب، يطول بنا الوقت أن نحاول أن نحصيها.

وما أكثر الآيات القرآنية التي تدعو إلى الإيمان بالإنجيل و التوراة ، نذكر منها غير ما سبق ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ

وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: 136].

ووضع القرآن أهل الكتاب الصادقين موضع الشهادة، فقال: ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [سورة يونس 94]. وقال أيضًا: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: 7]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأحقاف:10]

قال الطبري [1] « اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: وشهد شاهد من بني إسرائيل، وهو موسى بن عمران عليه السلام على مثله، يعني على مثل القرآن، قالوا: ومثل القرآن الذي شهد عليه موسى بالتصديق التوراة»

ويستشهد القرآن في عدد عديد من آياته بالتوراة باعتباره ا الكتاب المنزل من عند الله وفيها هدى ونور للذين آمنوا وأن القرآن جاء مصدقا للذي بين يديه؛ أي التوراة، وحينما تحدث القرآن صراحة عن تحريف كان يتحدث عن جماعة من اليهود الذين يحرفون كلام النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ليضلوا الذين آمنوا وأنهم كانوا يسترون الكتاب عن أسماع وأعين النبي ص لى الله عليه وسلم لكيلا يستشهد منه على صدق رسالته.

ثانياً: التصديق

صرح القرآن الكريم بالعلاقة بينه وبين التوراة: فقال ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا

(1) الطبري، محمد بن جرير الطبري، التفسير= جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط: دار المعارف بدون سنة النشر مصر. ص (21/ 124).

مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴾ وقال ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ [آل عمران:2-3] وقال:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:48] والمعنى: أنـزلنا عليك القرآن مصدّقًا للكتب قبله، وشهيدًا عليها أنها حق من عند الله، أمينًا عليها، حافظا لها.[1]

وقرن الله تعالى بين الكتابين؛ العربي والعبري، القرآن والتوراة، في غير موضع : قال تعالى : ﴿ قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٩ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: 49-50] ويلاحظ ابن تيمية هذه الملاحظة ويعلق عليها قائلاً:

- « ... وهذا من أعظم الحجج على صدق الرسولين العظيمين وصدق الكتابين الكريمين اللذين لم يأت من عند الله كتاب أهدى منهما. لأنه إذا أخبر هذا بمثل ما أخبر به هذا من غير تواطؤ في العادة كان هذا مما يدل على صدق كل من الرسولين في أصل الرسالة وعلى صدق خبر كل من الرسولين فيما أخبر به صفات ربه إذا كان كل منهما أخبر بمثل ما أخبر به الآخر...».[2]

(1) الطبري، التفسير، مرجع سابق، 10/ 49، وتفسير المنار، رشيد رضا، الهيئة المصرية للكتاب بدون سنة النشر ورقم الطبعة، 6/ 339 .

(2) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مرجع سابق، ص 2/ 355.

معنى التصديق:

إن تعبير ﴿مصدقاً﴾ [البقرة : 41 و91 و97 / آل عمران : 3 / النساء : 47 / المائدة: 48 / فاطر: 31 / الأحقاف: 30] يعني: أنـزلنا عليك القرآن مصدّقًا للكتب قبله، وشهيدًا عليها أنها حق من عند الله، أمينًا عليها، حافظا لها.[1]

وقد قرن الله تعالى بين الكتابين العربي والعبري في غير موضع، مصرحاً بأن هذين الكتابين لم يأت من عند الله كتاب أهدى منهما.

- ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: 49-50] وكل كتاب يشهد للآخر، فلو أن بعض ألفاظ أحد الكتابين قد يحرف فالكتاب الآخر المصدق له يبطل ذلك التحريف ويبين أن المقصود واحد، وهذا مع امتناع التحريف على كلية الكتاب العبري. لأنه إذا أخبر هذا بمثل ما أخبر به هذا من غير تواطؤ في العادة كان هذا مما يدل على الصدق[2].
- وأجمع المفسرون المتقدمون والمتأخرون على أن «مصدقاً» تعني: أنزلناه بتصديق ما قبله من كتب الله التي أنزلها إلى أنبيائه[3].

«ومهيمنا عليه » أي: أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه إليك مصدقا للكتب قبله، وشهيدا عليها أنها حق من عند الله، أمينا عليها، حافظا لها. واختلفت عباراتهم

(1) الطبري، التفسير، 10/ 49، وتفسير المنار، رشيد رضا، = تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، بدون سنة النشر ورقم الطبعة؛ الهيئة المصرية للكتاب، ص 6/ 339 .

(2) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مرجع سابق، ص 2/ 355.

(3) الطبري، جامع البيان، ص 10/ 377.

فقال بعضهم: معناه: شهيدا. وقال بعضهم: أمين عليه، أو مؤتمنا عليه. [1]

موقف القرآن الكريم من اليهود:

إن الموضوعية هي العدل العلمي مع الخصوم، وقد كان هذا هو منهج القرآن مع اليهود. فبينما عاتبهم وذمهم في مواضع كثيرة إلا أنه أنصفهم في مواضع أخرى. وبين خصائص التوراة وما أنزل فيها من هدى ونور في مواضع ومع ذلك ذم فريقاً منهم كانوا يحرفون الكلم وذم فريقاً منهم آخر يدلس فيلوي لسانه بالكتاب ليحسبه السامع من الكتاب وما هو من الكتاب.

وقد فصل بين اليهود كأمة وتاريخ وبين موقفهم من الدعوة، وأعطى إشارات واضحة على أن الكثير من أحداث ماضي اليهود، هي جذور مهمة للدعوة الإسلامية، بل ويحترمها الإسلام احتراما كبيرا ويتعاط معها على أنها جزء متصل بتاريخ الإسلام.

إن علينا أن نعترف بأن تاريخ اليهود هو جزء مهم وحيوي من تاريخنا، وأن ديننا امتداد لرسالة موسى وكل الأنبياء قبله، وأنهم شهودنا، وأن روابطهم معنا كعرب أو مسلمين واضحة ومعلومة ولا يمكن تجاهلها، لأي سبب من الأسباب، لأن الإسلام عندما تكلم عن ذلك التاريخ أو تلك الروابط ، فقد تكلم عنها بإيجابية و لم يتجاهل الصلة التي تربط اليهود بالمنطقة وبتاريخها كما يفعل بعضنا الآن ، بدليل أنه قد ربط بين الدعوة الإسلامية والدعوات التي يؤمن بها اليهود أو يعدونها جزء من تاريخهم ، ومنها بشكل خاص دعوة إبراهيم الخليل التي عدها الإسلام جذرا قديما له ، وبالتالي لا أحد يمكنه أن ينكر أن جزءا مهما من القرآن قد تناول تاريخ اليهود وغالبا بإيجابية، فالآيات التي عرضت باليهود وهي قليلة

(1) المصدر السابق نفسه. وانظر أيضاً: البغوي، معالم التنزيل، ط دار طيبة، بدون سنة النشر ورقم الطبعة، ص 3/ 46. ورشيد رضا، تفسير المنار، ص 6/ 339.

مقارنة بغيرها، لم تأتي إلا من منطلق اللوم والعتب ، وإلا هي لم تنكر أبدا تلك العلاقة التي أشار لها القران في أكثر من مكان، ولم تحاول أن تنفي الروابط التي تربط العرب أو المسلمين باليهود سواء من الناحية العنصرية أو العقيدية .

وقد خاطب القرآن الكريم اليهود والنصارى بألطف العبارات وأجمل الألفاظ، فكان وصفهم دائمًا بلفظ «يأهل الكتاب» حيث وردت هذه الكلمة في واحد وثلاثين موضعًا وخاطبهم أيضًا بلفظ «الذين أوتُوْا الكتاب» وذلك في ثلاثين موضعًا، وأحياناً باسم الجد أو «يا بني إسرائيل»، وهذا الخطاب فيه الاحترام الكبير، أي يا أصحاب العلم والمعرفة ويا أهل الكتب المقدسة السماوية !

ويطلق القرآن الكريم مصطلح أهل الكتاب ويريد بأهل الكتاب كلاً من اليهود – أتباع سيدنا موسى عليه السلام صاحب التوراة – والنصارى – أتباع سيدنا عيسى بن مريم صاحب الإنجيل – وربما يقال لهم أهل الكتابَيْن، فكأنّ هذا لقب فخري مَنَحَهم إيّاه القرآنُ الكريم.

ومن أجل هذا أخبر الله سبحانه بأن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ليسوا سواء في حكمه، بل أثنى على طائفة من هؤلاء ومن هؤلاء، وذم طائفة أخرى من الفريقين، أثنى على الذين امتثلوا أمره من اليهود والنصارى بقوله تعالى:

ومنهم جماعة من أهل الكتاب من اليهود والنصارى أثنى الله عليهم بقوله ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 113 -115]. وذم من الفريقين مَن نافق أو آمن ببعض الرسل وكفر ببعض، وكتموا الحق بعد ما تبين، ونقضوا ما أخذ عليهم من العهود والميثاق. قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ

مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة:75 -79]

. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة:12 – 14]

وذم منهم أيضًا من زعم أن الجنة وَقفٌ عليهم لا يدخلها غيرهم، وكذّبهم في زعمهم وبيّن مَن هم أهل الجنة حقًّا، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:111، 112] وهكذا. مع ثنائه تعالى على جماعة من اليهود ومن النصارى ووصفهم بصفات جعلتهم أهلا للثناء عليها، والفوز بالسعادة والنعيم المقيم.
وذمه جماعة أخرى من كل من الفريقين ووصفهم بصفات استوجبوا بها سخط الله ولعنته وأليم عقابه.

هذا وقد أشاد القرآن بما فيهم من المحاسن والصفات الحميدة، فوصفهم بأنهم أمة الأنبياء والعلماء فقال:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: 20]

وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [الإسراء:107].

﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: 113-115]

وبهذا يتبين أن القرآن وقف من اليهود والنصارى موقف إنصاف وعدل. وأنه لا تناقض بين النصوص الكتاب والسنة في الإخبار عنهم ثناء وذمًّا، فإن من أثنى عليهم يختلفون اختلافا بيّنًا عمّن ذمهم.

■■ المبحث الثاني
موقف النبي ﷺ من اليهودية

امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف:111]. وبوحي من الله الذي لا يعلم الغيب سواه فقد روى النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل الكتاب وقصصهم الديني، وفي صحيح البخاري لدينا «كتاب أحاديث الأنبياء» وفيه باب «ما ذكر عن بني إسرائيل»[1].

(1) كتاب أحادي الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل البخاري مع الفتح ، ط الريان(مصورة عن الطبعة السلفية) بترقيم عبد الباقي وتحقيق الخطيب. : 1407هـ/ 1986م وانظر : البخاري، الصحيح، كتاب الكفالة، وسنن الدارمي : (1/ 48).

موقف النبي ﷺ من التوراة

لم يختلف موقف النبي صلى الله عليه سلم عن موقف القرآن، فقد استشهد بها واعترف بها وقص عن موسى وعن قومه. وسأعرض ذلك في مسألتين: الموقف العملي والموقف النظري.

الموقف العملي:

أما الموقف العملي فتوضحه الروايات التالية:

عن عبد الله بن عمر، أن اليهود جاءوا إلى رسول الله فذكروا له أن رجلاً وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ قالوا: نفضحهم ويُجلَدون. قال عبد الله بن سلام: كذبتم، فإن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها. فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها. فقال عبد الله بن سلام: ارفع يدك. فرفع، فإذا آية الرجم. فقالوا: صدق النبي صلى الله عليه وسلم، فيها آية الرجم. فأمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرُجما»[1].

لقد طلب النبي صلى الله عليه وسلم التوراة فجيء بها، وسمع ما حكمت به، ثم قضى بحسب حكمها. ولم يقل أحد إن التوراة محرفة ولا منسوخة. وهذه حادثة يشير القرآن فيها إلى أن اليهود أخفوا الألفاظ، وذلك في قراءتها دون أن يغيّروا نصَّها.

وكان يعجبه أن يستمع إلى علمائهم يخبرون بما يوافق ما جاء به. منها روايات الحديث التي فيها (تَصديقًا لقولِ الحَبرِ) فقد جاء حَبرٌ منَ الأحبارِ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال : يا محمدُ ، إنا نَجِدُ : أنَّ اللهَ يَجعَلُ السماواتِ على إصبَعٍ والأرَضينَ على إصبَعٍ ، والشجرَ على إصبَعٍ ، والماءَ والثَّرى على إصبَعٍ ،

(1) (المشكاة المصابيح حديث رقم 3559 ورواه البخاري ومسلم).

وسائرَ الخلائقِ على إصبَعٍ ، فيقولُ أنا المَلِكُ ، فضحِك النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حتى بدَتْ نَواجِذُه تَصديقًا لقولِ الحَبرِ ، ثم قرَأ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر:67] (1)

وعن سلمان، قال: قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده، فذكرتُ ذلك للنبي، فقال: بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده (2)

والنبي صلى الله عليه وسلم هنا لا يمنع قراءة التوراة ولا ينكر وجودها. وسكوته برهان على وجودها.

وعن زياد بن لبيد، قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال: ذاك أوان ذهاب العلم. قلت: يا رسول الله، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونعلّمه أبناءنا ويقرأه أبناؤهم، ويعلّمونه أبناءهم إلى يوم القيامة؟ فقال: ثكلتك أمك يا زياد! إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة. أوَليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة لا يعملون بشيء مما فيهما؟ (3)

وعن ابن صخر العقيلي، قال: حدثني رجل من الأعراب قال: جلبت جلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله، فلما فرغت قلت لألقَينَّ هذا الرجل فلأسمعَن منه. قال: فتلقّاني الرسول وأبو بكر وعمر يمشون فتبعتهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرأها، يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيان

(1) رواه أحمد في المسند عن عبد الله بن مسعود وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. ورواه أحمد أيضاً 6/ 170، والبخاري في الصحيح برقم 4811.وبرقم 7414 .

(2) رواه الترمذي، السنن، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الوضوء قبل الطعام وبعده، برقم (1846 وأبو داود (3761)، قال أبو داود: ليس هذا بالقوي وهو ضعيف. وقال الترمذي: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث قيس بن الربيع، وقيس بن الربيع يضعف في الحديث.

(3) رواه ابن ماجه، السنن « كتاب الفتن» باب ذهاب القرآن والعلم، برقم 4048.

وأجلهم. فقال له رسول الله: أنشدك بالذي أنزل التوراة، هل تجدني في كتابك ذا صفتي ومخرجي؟ فقال برأسه هكذا -أي لا. فقال ابنه: إي والذي أنزل التوراة إنّا لنجدك في كتابنا صفتك ومخرجك. أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فقال رسول الله: أقيموا اليهودي عن أخيكم. ثم ولي كفنه والصلاة عليه [1]

في هذه الرواية اختلف الفتى مع أبيه في تفسير التوراة، ولكن لم يقل أحد إن التوراة محرّفة ولا منسوخة!

وعن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب اختصم إليه مسلم ويهودي، فرأى أن الحق لليهودي، فقضى له. فقال له اليهودي: والله لقد قضيتَ بالحق. فضربه عمر بن الخطاب بالدرة، ثم قال له: وما يدريك (أني قضيت بالحق)؟ [2]

الموقف النظري:

الرواية عن بني إسرائيل:

إنَ حديث «حدّثوا عن بني إسرائيل ....[3] يمثل الموقف النظري للنبي صلى الله عليه وسلم –مع الموقف العملي–من التوراة.

(1) أخرجه أحمد، المسند، ط: دار إحياء التراث العربي، 1414هـ/ 1993م، وانظر: السيرة النبوية لابن كثير 1/ 232:

(2) رواه مالك، الموطأ مع شرح الزرقاني، « كتاب الأقضية» باب الترغيب في القضاء بالحق، برقم 1425.

(3) صحيح البخاري -أحاديث الأنبياء (3274)، والترمذي السنن – كتاب العلم باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل 2669 (2669) وأحمد: (2/ 158) و (2/ 159) و(2/ 171) و(2/ 202) و(2/ 214) والدارمي السنن -المقدمة (542).

إنَّ أقدم مصدر روى هذا الحديث هو رسالة الشَّافعي (ت 204هـ) [1] كما جاء هذا الحديث في جامع معمر بن رشيد (ت 154هـ) (4) ومصنف عبد الرزاق، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج فمن كذب على كذبة فليتبوأ مقعده من النَّار »[2]

وهذا الحديث« حدّثوا عن بني إسرائيل »هو جزء من حديث مركّب «بلّغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» وفي حديث آخر «حدّثوا عن بني إسرائيل فإنّه كان فيهم أعاجيب» [3]

ويروي الخطيب البغدادي نفس الحديث في سياق آخر في قوله من كتاب «تقييد العلم» (لا تكتبوا عنّي ومن كتب عني غير القرآن فليمحه) قال: (ومن كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النَّار وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) [4]

إلاَّ أنّنا نجد رواية أخرى معارضة بعض الشَّيء يرويها زيد بن أسلم وجاءت في جامع معمر بن رشيد وفيها أنَّ الرّسول قال: « بلغني أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنّهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم

(1) انظر: الرسالة الشافعي، محمد بن إدريس (توفى: 204هـ) تحقيق: أحمد شاكر، ط مكتبه الحلبي، مصر الأولى، 1358هـ/ 1940م، ص 390 وقال العلامة أحمد شاكر:« روي عن عدد من الصحابة بأسانيد صحاح رواه أحمد عن أبي هريرة 11108 ومواضع أخرى» والحديث في المسند ط. أحمد محمود شاكر (ط دار المعارف-القاهرة: 1953) ج 11، 127 رقم 6888 والبيهقي، معرفة السنن والآثار تحقيق أحمد صقر (القاهرة، 1389/ 1968) ج 1 ص 48-51.

(2) رواه الطبراني في المعجم الصغير، تحقيق عبد الرحمان محمّد عثمان (القاهرة، 1388/ 1968) ج1ص166.

(3) كشف الأستار عن زوائد البزار، الهيثمي (توفى: 807هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، 1399 هـ-1979 م ص 1/ 108.

(4) ص 30-31.

قال قلنا يا رسول الله أفنحدث عن بني إسرائيل قال حدّثوا ولا حرج) [1].

وفي هذا الحديث يبدو أنَّ زمن الرواية وسياقها يختلفان فالأمر واضح هنا في الفصل بين أمر الرُّجوع إلى أهل الكتاب في مسائل الدّين وبين أمر الرواية عنهم فيما اتّصل بمسائل تاريخهم ففي الأولى يحرم ذلك إذ كيف يطلب منهم الهدي وقد ظلّوا أمّا في الثَّانية فلا بأس.

وقد أشار ابن الأثير [2] في النّهاية في غريب الحديث والأثر إلى الكثير من التَّأويلات السَّابقة الَّتي تعج بمسائل المعجزات ثمّ أضاف بعضا من ملاحظاته ومنها قوله عن الحرج إنّه» في الأصل الضيّق [3] ويقع على الإثم والحرام وقيل الحرج أضيق الضَّيق وقد تكرّر في الحديث كثيرا « ويشير إلى أن معناه في» حدّثوا عن بني إسرائيل ولاحرج أي لا بأس ولا إثم عليكم أن تُحدّثوا عنهم ما سمعتم « وقوله يشير صراحة إلى أن لا شيء يمنع من رواية الاخبار المتّصلة بالمعجزات الَّتي حصلت مع بني إسرائيل حتَّى» وإن استحال أن يكون في هذه الأمّة مثل ماروى أن ثيابهم كانت تطول وأنّ النَّار كانت تنزل من السَّماء فتأكل القربان وغير ذلك لا أن يحدث عنهم بالكذب».

ونعثر عند ابن الأثير علي تأويل آخر مخالف قليلا لما سبق وفيه إباحة الرواية عن بني إسرائيل ما صحّ من أخبارهم أم لم يصح ذلك أنّ زمن الفترة يجهل من المستحيل التّثبت منها ولا يمكن للرواة أن يميّزوا صحَّة ما يروونه من سقيمه وهذا عكس ما عليه أحاديث النَّبيّ وهي الّتي لايرويها أحد من الرُّوَّاة إلا بعد

(1) رواه: أبو يعلى (واللفظ له)، وأحمد، والبزار؛ كلهم من طريق مجالد بن سعيد، وقد ضُعِّف. انظر: (مسند أبي يعلى) (4/ 102) وقال المحقق: إسناده ضعيف.

(2) النهاية ج 1 ص 361.

(3) انظر الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن (القاهرة، 1324)، ص 111.

سماع الرواية والثّقة في الرّواة وقد تلق ي العزيزي (ت 1070) هذه الرواية بالقبول واصطفاها وعبّر عنها بشكل أكثر صراحة من غيره حين تعرَّض لحديث« حدّثوا عن بني إسرائيل »في قوله« بلّغوا عنهم القصص والمواعظ »وفسَّر« لا حرج »بأنَّه إجازة لرواية هذه القصص دون إسناد« ويكفي غلبة الظَّن بأنّه عنهم »وأردف هذا الحديث بحديث آخر فيه« حدّثوا عني بما تسمعون ولا تقولوا إلاّ حقّا ومن كذب عليّ بني له بيت في جهنم يرتع فيه »

وهناك بعض التَّأويلات تنحو منحى وضع حد لهذه الرُّخصة بل ووضع حدّ نهائي لها بل وفهموا« لا حرج «على أنَّها» لا حرج في أن لا تُحدّثوا «كما ذهب إلى ذلك بن الأثير[1] .

غير أنَّ هذه التَّأويلات الفريدة والخاصَّة لم تكن تأويلات حقيقية ولا مؤثّرة بل أنَّ ما انتشر هو كل تلك التَّأويلات الأخرى لحديث« حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » فاشتهر أمرها بين مسلمي النّصف الأوَّل من القرن الثَّاني بكيفيَّة فتحت الباب على مصر اعيْه أمام علماء المسلمين لينهلوا من الروايات والأخبار والمعارف اليهوديَّة.

(1) ابن الأثير المصدر المذكور، ج 1، ص 361.

■■ المبحث الثالث
موقف الصحابة والتابعين من اليهودية

إن بعض المعاصرين قد شنّ غارة على الصحابة بسبب رواياتهم عن بني إسرائيل، ووجود مرويات بني إسرائيل في تفسير الصحابة، وعدّ ذلك من عيوب تفسيرهم. والذي يجب التنبّه له أن الحديث عن الإسرائيليات يَطَال سلف الأمة من المفسرين: صحابةً، وتابعين، ولقد كان هؤلاء أعلم الناس بالتفسير، وأعظم الذائدين عن الدين كل تحريف وبطلان. لقد تجوّز سلف هذه الأمة في رواية الإسرائيليات، أفلم يكونوا يعرفون حكم روايتها ومنزلتها في التفسير؟ ألم يكونوا يميّزون هذه الإسرائيليات التي استطاع المتأخرون تمييزها ؟! وإذا كان ذلك كذلك؟ فما الضرر من روايتها؟ ألا يكفي المفسر بأن يحكم على الخبر بأنه إسرائيلي، مما يجعله يتوقف في قبول الخبر؟ إن بحث (الإسرائيليات) يحتاج إلى إعادة نظر فيما يتعلق بمنهج سلف الأمة في روايتهم لها.

وقد خص الله تعالى الصحابة بالعلم بسبب صحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضي الله عنهم كانوا أعلم الناس بأمور دينهم، وقد خصهم الله بالعلم والفهم، والورع والتقى، وسبق لهم من الفضل على لسان نبيهم ما ليس لأحدٍ بعدهم، ومن شكَّ في ذلك فعليه أن يراجع دينه وإيمانه، قال الإمام الشافعي في الرسالة القديمة بعد أن ذكرهم وذكر من تعظيمهم وفضلهم: «وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل، وأمرٍ استُدْرِك به عليهم، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا».

وقد ثبت أن بعض الصحابة كأبي هريرة وابن عباس وغيرهما أنهم كانوا يروون عن أهل الكتاب، وقد كانوا يفعلون ذلك مقتدين بالنبي نفسه كما سبق، وفي دائرة الجواز التي حدّها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن لهم فيها بقوله: (بلغوا

عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) [1] وفي الوقت نفسه لم يخالفوا النهي الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا... الآية) [2].

ولا تعارض بين هذين الحديثين، فإن الأول أباح لهم أن يحدِّثوا عما وقع لبني إسرائيل من الأعاجيب لما في أخبارهم من العبرة والعظة، بشرط أن يعلموا أنه ليس مكذوباً، لأنه -صلى الله عليه وسلم -لا يجيز التحدث بالكذب.

وأما الحديث الثاني فالمراد منه التوقف فيما يحدّث به أهل الكتاب إذا كان محتملاً للصدق والكذب، لأنه ربما كان صدْقاً في واقع الأمر فيكذبونه، أو كذباً فيصدقونه فيقعون بذلك في الحرج.

فهذا النوع من الأخبار المحتملة للصدق والكذب هو الذي نهينا عن تصديقه أو تكذيبه، وليس المراد منه ما جاء شرعنا بموافقته أو مخالفته، فإن الموقف منه واضح ومعروف.

ومن هنا يتبين لنا أنه لا تعارض بين إذنه -صلى الله عليه وسلم -بالتحديث عن بني إسرائيل، وبين نهيه عن تصديقهم أو تكذيبهم، كما يتبين لنا القدر الذي أباحه الشارع من الرواية عن أهل الكتاب.

فكان لدى الصحابة رضي الله عنهم منهج سديد، ومعيار دقيق في قبول ما يلقى إليهم من الإسرائيليات، فما وافق شرعنا قبلوه، وما خالفه كذبوه، وما كان مسكوتاً عنه توقفوا فيه.

(1) سبق تخريجه.

(2) رواه البخاري. كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة» باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، برقم 6928.

أما إنكار الرسول صلى الله عليه وسلم كما في حديث جابر أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب فقرأه النبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال: (أمتهوكون فيها يابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى صلى الله عليه وسلم كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني).[1]

وإنكار بعض الصحابة -كابن عباس نفسه -على من كانوا يرجعون إلى أهل الكتاب بقوله كما في البخاري: «يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله، تقرؤونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله، وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم».[2]

هذا الإنكار لا يعارض الجواز والإذن الثابت في نصوص أخرى، لأنه كان في مبدأ الإسلام، وقبل استقرار الأحكام، وأما الإباحة فجاءت بعد أن عرفت الأحكام واستقرت، وذهب خوف الاختلاط والتشويش، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية، والقواعد الدينية، خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار»[3]

(1) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بعد أن ذكر أسانيد هذا الحديث: « وهذه جميع طرق هذا الحديث، وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به، لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلا » انتهى من « فتح الباري » (13/ 525).

(2) البخاري (مع الفتح): كتاب الشهادات باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة (5/ 291).

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ط دار المعرفة – بيروت، (6/ 498).

الصحابة يتعلمون اللغة العبرية

بحسب الروايات فإن التوراة لم تكن قد ترجمت إلى العربية في القرن الأول الإسلامي -وباتفاق النقاد لم تكن هناك نسخة مترجمة من الكتاب المقدس في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-وعندما كانوا يضطرون إلى استخدام التوراة في أمر ما في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانو ا يضطرو ن إلى الرجوع للنسخة العبرية-وكان المسلمون يستمعون للتوراة بعد أن يقرأها لهم اليهود-ويترجمونها إلى العربية نظرا لعدم معرفتهم للعبرية.

يدل على ذلك الحادثة المشهورة في رجم الزاني، فعنعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ اليَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ. فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْوَيُجْلَدُونَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ. فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: ارْفَعْ يَدَكَ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ. فَقَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ، فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ. فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَجْنَأُ عَلَى المَرْأَةِ يَقِيهَا الحِجَارَةَ(1)

كَانَ اليهود يقرأون التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ ويترجمونها بالعربية لِلمسلمين ، ويبدو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يثق بترجمتهم، فَقَالَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [البقرة: 136]

(1) رواه البخاري، كتاب الحدود «باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام، برقم 6450.

بعد ذلك أمر أَنْ يَتَعَلّمَ بعض أصحابه لغة اليَهُودَ وَقالَ إِنّي وَالله مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي، قالَ فَمَا مَرّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتّى تَعَلّمْ ها، فكان زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري أبو خارجه هو الصحابي الذي أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بتعلم السريانية حتى يقرأ له الكتب التي تأتيه بهذه اللغة. وقد تعلمها بالسرعة المناسبة وساعده على ذلك تقارب اللغتين حتى في الأسماء.

وزيد بن ثابت من الراسخين في العلم، وهو شيخ المقرئين والفرضيين ومفتي المدينة المنورة وكاتب الوحي رضي الله عنه.

وعبد الله بن سلام كان من خيار أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، ومن علماء أهل الكتاب الذين جمعوا علم التوراة وعلم الإنجيل، ولهذا اعتمده البخاري وغيره من أهل الحديث، مما يدل على مبلغ علمه وسلامة دينه. كيف وقد شهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة كما في البخاري عن سعد بن أبي وقاص، قال: ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف: 10].

وورقة بن نوفل ففي حديث بدء الوحي فانطلقت به (بالنبي صلى الله عليه وسلم) خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة، وكان امرأً تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي [1].

ومنهم عمر بن الخطاب ففي حديث عبد الله بن ثابت؛ قال: جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله! إني أمرت بأخ يهودي من بني قريظة،

(1) انظر: صحيح البخاري، كتب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله. جزء 1 ص 2.

فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عبد الله بن ثابت: قلت له: ألا ترى ما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً. قال: فَسُرِّيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: ((والذي نفسي بيده؛ لو أصبح فيكم موسى عليه السلام، ثم اتبعتموه وتركتموني؛ لضللتم، إنكم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين)) [1].

تدل هذه الروايات والقرائن على أن عمر رضي الله عنه قد تعلم اللغة العبرية بعد أن ذهب إلى المدينة المنورة. ومن هذا يفهم أن عمر رضي الله عنه كان قد تعلم اللغة العبرية بحيث يمكنه ان يقرأ من التوراة بنفسه [2].

وقد سبق أن سلمان الفارسي يلقب بـ «صاحب الكتابين» يعني الإنجيل والقرآن [3].

ومنهم تميم بن أوس بن خارجة الفلسطيني الداري، وقد حدث عنه النبي بقصة الجساسة في أمر الدجال، وله عدة أحاديث، وكان عابداً تلَّاءً لكتاب الله. حدّث عنه ابن عباس وأنس بن مالك وآخرون، جمع القرآن على عهد النبي [4].

(1) رواه: أحمد، والطبراني؛ بإسناد فيه جابر الجُعفي، وهو ضعيف. وله شواهد عند: الدارمي، وابن أبي عاصم، وأحمد، والبزار، وابن أبي شيبة، وغيرهم. وقد جمع الألبانيُّ طرقه وألفاظه في (الإرواء)، وحكم بتحسينه. انظر: (غاية المقصد في زوائد المسند) (رقم 206)، (مجمع الزوائد) (1/ 173)، (إرواء الغليل) (6/ 34).

(2) الفاروق، شبلي النعماني، ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، أستاذ اللغة الأردية و آدابها بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط دار السلام للنشر و التوزيع-الرياض ص 439.

(3) رواه الترمذي، السنن «كتاب المناقب» باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وقال قال هذا حديث حسن صحيح غريب، برقم 3811.

(4) انظر الذهبي: السير (2/ 442) وما بعدها.

وعن خيثمة بن أبي سبرة، قال: أتيت المدينة فسألت الله أن ييسّر لي جليساً صالحاً، فيسَّر لي أبا هريرة، فجلست إليه فقلت: إني سألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً فوُفّقتَ لي. فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من الكوفة، جئت ألتمس الخير وأطلبه. فقال: أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وابن مسعود صاحب طهور رسول الله ونعليه، وحذيفة صاحب سر رسول الله، وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه، وسلمان صاحب الكتابين؟ يعني الإنجيل والقرآن[1].

(1) رواه الترمذي وسبق تخريجه.

عبد الله بن عمرو بن العاصي

كان عبد الله بن عمرو شاباً فيه قوة الشباب وهمتهم في العلم والعبادة، وقد كان يقرأ القرآن كله في ليلة، كثير الصلاة والعبادة. وكان شغوفاً بالكتابة والتأليف، وكان يكتب كل ما يتحدث به النبي صلى الله عليه وسلم.

وربما تعلم لغة الكتاب المقدي فقد روي أنه استطاع الحصول على كم كبير من كتب أهل الكتاب في معركة اليرموك سنة 13 هجرية، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، [1] وكان يحدث عنها بحسب الإذن النبوي السابق.

فعن عطا بن يسار قال: لقيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت: أخبرني عن صفات رسول الله في التوراة، فقال: أجَل والله، إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن: ((يا أيها النبي إنّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وحرزاً للأميين. أنت عبدي ورسولي، سمّيتك المتوكل، لا فظ ولا غليظ القلب ولا صخّاب في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يأخذه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، يفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صُماً وقلوباً غُلفاً)) [2]

وقد جاءت هذه النبوة في سفر إشعيا بالتوراة، ويرجع تاريخها إلى 700 سنة قبل المسيح، و1300 سنة قبل النبي صلى الله عليه وسلم، وهي مقبولة شرعاً من عطاء بن يسار، وتقول: هُوَذَا عَبْدِي الذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الحَقَّ لِلْأُمَمِ. لَا يَصِيحُ وَلَا يَرْفَعُ وَلَا يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ. قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لَا يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لَا يُطْفِئُ، أَنَا الرَّبَّ قَدْ دَعَوْتُكَ

(1) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج ابن الجوزي، ج4، ص 123.

(2) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في الأسواق (2125)، وفي التفسير (4838)، وأخرجه أيضًا في كتاب «الأدب المفرد» (246) و(247).

بِالبِرِّ، فَأُمْسِكُ بِيَدِكَ وَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْداً لِلشَّعْبِ وَنُوراً لِلأُمَمِ، لِتَفْتَحَ عُيُونَ العُمْيِ، لِتُخْرِجَ مِنَ الحَبْسِ المَأْسُورِينَ، مِنْ بَيْتِ السِّجْنِ الجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ (إشعيا 42:1-3 و6 و7).

وأختم هذا المبحث بحسن ختام له وهي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:43] قال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال سلمان وابن سلام وتميم الداري [1].

والآية شاهد لي على كل ما أوردته في كتابي هذا. حول اليهودية وأهمية التعارف وفائدته الدينية والاجتماعية.

(1) ابن جرير: التفسير (13/ 177).

التابعون والتوراة العبرية

استمر التابعون على منهج النبي والصحابة في موقفهم من اليهودية، في احترامها وترجمتها والاستشهاد بها.

كعب الأحبار:

فمنهم كعب الأحبار فهو من التابعين الأخيار، وقد أخرج له البخاري ومسلم وغيرهما، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام، واتفقت كلمة نقاد الحديث على توثيقه، فترجم له النووي في تهذيبه بقوله: «اتفقوا على كثرة علمه وتوثيقه »[1]

والمتتبع لحياة كعب في الإسلام، ومقالات أعلام الصحابة فيه، ومن تحمل منهم عنه وروى له، ومن أخرج له من شيوخ الحديث في مصنفاتهم، يجد ما يدحض هذه الفرية ويرد هذه التهمة، ويشهد للرجل بقوة دينه وصدق يقينه، وأنه طوى قلبه على الإسلام المحض والدين الخالص، لا على أنه دسيسة يهودية تستر بالإسلام – كما زعم الزاعمون.

وهب بن منبه:

وأما وهب بن منبه فهو من خيار التابعين وثقاتهم، أخرج له البخاري ومسلم، ولا يُعلم أحد من أئمة هذا الشأن طعن فيه بأنه وضاع ودسَّاس، بل رأيناهم يوثقونه، فقد وثقه أبو زرعة والنسائي والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: « كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات »[2]

(1) تهذيب الأسماء واللغات، النووي ط دار الطباعة المنيرية، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ص 2/ 68.

(2) تهذيب الأسماء واللغات مرجع سابق، ص 2/ 149.

ترجمة وهب بن منبه للزابور:

تُنسَبُ إلى «وهب بن مُنبِّهٍ» ترجمة للزَّبور. ربما يكون «ابنُ خير الإشبيليّ [ت 575هـ] هو أقدم من أشار إلى هذه الترجمة. » كتاب الزبور ، تَرْجَمَة وهب بن مُنَبّه» فقد أورد إسناده بالكتاب إلى مؤلفه. [1].

ثم القرطبيُّ [ت: 671هـ] في مَعْرِضِ حديثه عن بشارات الزبورِ بمحمَّدٍ -: «وزبورُ وَهْب بن مُنَبِّه، هذا الذي نَقَلْتُ منهُ أصَحُّ ما يوجَدُ من كتابِ الزَّبور ؛ فإنَّه أوثقُ وأعلمُ مِن كُلِّ ترجمةٍ في سالفِ الدهوولكنَّ النصارى مع ذلكيُكذِّبُون» [2].

وهذا معناه أنَّ الزبورَ كان له أكثر من ترجمةٍ، وأنَّ هذه الترجمات كانت موجودةً ومتداوَلةً بين أيدي علماء المسلمين، وأنَّ أصحَّها ما يُسمَّى بـ«ترجمة وهب بن منبِّه».

يقول د. فؤاد سزكين وهو يُعدِّدُ آثارَ وهب -: «كتابُ زبور داود»: هو من ترجمةِ وهب بنِ مُنبِّه، قَرَأَهُ ابنُ خَيْر [3]، وقد يكون هو الكتابُ الذي وصل إلينا باسمِ «كتاب المزامِير، ترجمة الزبور» [4].

---

(1) فهرسة ابن خير الإشبيلي. محمد بن خير الأموي، ص 262، رقم 689، وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1419هـ.

(2) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام: 1/ 268.

(3) هو أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ خَيْرِ بنِ عُمَرَ بنِ خَلِيْفَةَ اللَّمْتُوْنِيُّ، الإِشْبِيْلِيُّ، عَالِمُ الأَنْدَلُسِ (502 – 575هـ)، قَالَ الأَبَّار: كَانَ مُكْثِراً إِلَى الغَايَة، وَسَمِعَ مِنْ أَكْثَر مِنْ مائَة نَفْس، وَلاَ نَعلم أَحَداً مِنْ طَبَقَتِهِ مِثْله، تَصدّر بِإِشبيليَة لِلإِقْرَاءِ وَالإِسْمَاع، وَكَانَ مُقْرِئاً مُجَوِّداً، وَمُحَدِّثاً مُتْقِناً، أَديباً، لُغوياً، وَاسِع المَعْرِفَة، رِضَىً، مَأْمُوْناً، وَلَمَّا مَاتَ، بِيْعَتْ كتبه بِأَغلَى ثمن لصحتهَا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ نَظير فِي هَذَا الشَّأْن، مَعَ الحظّ الأَوفر مِنْ علم اللِّسَان. سير أعلام النبلاء : 21/ 85، 86.

(4) تاريخ التراث العربي. د/ فؤاد سزكين. مج 1، ج2 ص125، نقله إلى العربية: د. محمود فهمي حجازي، وراجعه: د/ عرفة مصطفى، د/ سعيد عبد الرحيم، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ – 1991م.

الخلاصة:

كان هذا موقف المتقدمين من اليهودية ومصادرها والاعترا ف بها واحترامها والاستشهاد بنصوصها. فما موقف المعاصرين؟

الفصل الثالث:

موقف المعاصرين من اليهودية
التحيز ضد اليهودية

■■ المبحث الأول

تحيز المعاصرين ضد اليهودية

ظاهرة التحيز

رغم أن ثقافتنا العربية المعاصرة أدركت ظاهرة التحيز وعانت منها وواجهتها[1] إلا أننا لم نكن بريئين من التحيز، فكنا كمن يرى الشعرة في عيون الناس ولا يرى العود في عينيه. ظاهرة التحيز كانت ضد اليهودية، عند طائفة من الكتاب المعاصرين، لأسباب ليس من الصعب اكتشافها.

ورغم فهمي التام لأسباب التحيز ضد اليهودية إلا أنني بقيت متعجبا من حجمها. الملاحظة الأخرى هي أن التحيز –رغم وجود أسبابه عند المتقدمين، كموقف اليهود من الدعوة الإسلامية في أولها سبباً لذلك –إلا أن التحيز كان في المعاصرين دون المتقدمين!!

ولم يكن التحيز الذي لاحظته حكراً على مؤلف دون آخر أو تخصص دون تخصص؛ أو بلد دون بلد، بل كان ممتداً في كثير مما وقفت عليه من مؤلفات عن اليهودية، على اختلاف اتجاهات الكاتبين وميولهم الثقافية والسياسية. فبينما كان المتقدمون موضوعيين عندما كتبوا عن اليهودية؛ لم يكن المعاصرون؛ سواء كانوا أدباء[2] أو مؤرخين[1] بريئين من التحيز، وعلى اختلاف البلدان؛ فلم يكن

(1) وكانت الثمرة مؤتمراً عُقد في القاهرة عام 1992 في نقابة المهندسين، وكتاباً من مجلدين ضخمين صدر في القاهرة عام 1993 (في طبعة محدودة) ثم في واشنطن (الطبعة العالمية) عام 1996. ثم صدرت طبعة ثالثة (الطبعة الشعبية) في القاهرة عام 1998 في سبعة مجلدات، كل مجلد مخصَّص لفرع مستقل من فروع المعرفة.

(2) على سبيل المثال كتب الأستاذ أنيس منصور تحت عنوان: « التوراة نصوص فرعونية» ما يلي: « وما قاله د. فؤاد حسنين أن الديانة اليهودية ليس فيها ابتكار ولا إبداع.. و إنها منقولة عن مصر الفرعونية. ولم يحدث في التاريخ أن استطاعت حضارة أن تلم بكل شيء بين الإنسان وربه في

المصريون ولا اليمنيون ولا العراقيون و لا السعوديون موضوعين.

الحياة وفي الموت وفي الطريق إلى ذلك.. إلى الجنة أو إلى النار، كما فعلت الحضارة الفرعونية.. وأمامنا النصوص ، ولم يفلح أحد من المستشرقين أن يضيف إلى ذلك شيئا.»: أنيس منصور، التوراة نصوص فرعونية، جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد 10981، الأحد 22 ذو الحجة 1429 هـ 21 ديسمبر 2008، ص الأخيرة. وللكاتب عدة كتب عن اليهودية، منها « وجع في قلب إسرائيل»، ط دار المعارف مصر.

(1) ومنهم الدكتور أحمد بدوي، من نقل عنه أحمد شلبي باعتباره مؤرخاً ثقة، وهو يشهد الله على أن هتلر حرق اليهود بحق، انظر: أحمد بدوي، (1400 = 1980) في موكب الشمس: في تاريخ مصر الفرعونية من آخر الضحى إلى أول الأصيل ، ط الناشر: القاهرة : مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، ص 2/ 887-888، وشلبي، اليهودية، ص 101.

تعريف التحيز

التحيز في اللغة من حاز الشيء، ويتضمن معنى الجمع والتجمع وضم شيء إلى آخر، وهذا ما نص عليه ابن فارس في كتابه معجم مقاييس اللغة (ج 2/ 119). والحيز ما انضم إلى الدار من مرافقها، وانحاز القوم تركوا مركزهم إلى آخر (مختار الصحاح، ص 162). والانحياز الانضمام، وعدم الانحياز عدم الانضمام إلى فريق دون فريق (المعجم الوسيط، 206).

و«التحيز» اتجاه سلبي نحو شخص آخر بسبب عضويته أو انتمائه لجماعة معينة. والتحيز بذلك المفهوم قد لا يقف عند حاجز المعتقدات أو المشاعر أو النوايا السلوكية، بل قد يجتاز تلك القنطرة إلى سلوكيات «بلهاء » وتصرفات «رعناء»، مما يوقع ضرراً معيناً على الطرف الآخر؛ لفظياً أو نفسياً أو إجرائياً، وفي هذه الحالة تسمى – عند الغربيين – تمييزا عنصرياً، وربما يصل ذلك التحيز إلى الضرر البدني (البريدي ص 1)

ومن التحيز أن يلتزم الباحث بموقف أو اتجاه ويخضع خطوات الدراسة ونتائجها لتأييد ذلك الموقف (معجم العلوم الاجتماعية، ص 131).

والتحيز في البحث العلمي يرد نقيضا للموضوعية.

ويؤكد الدكتور المسيري رحمه الله على حتمية التحيز انطلاقاً من كونه من صميم المعطى الإنساني، ولكنه قال إنه ليس نهائي، بل يمكن تجاوزه، وإدراك حتميته هو أولى الخطوات في تجاوزه. وهنا تبرز التساؤلات الآتية:

1 -كيف يكون التحيّز من صميم المعطى الإنساني ثمّ يمكننا تجاوزه؟

2 -وكيف يمكن أن نقول إنه ليس بعيب أو نقيصة ثم نسعى من أجل التخلص منه أو على الأقل الحد منه؟ والإنسان من حيث هو إنسان لا

ينفك عن تبني وجهة نظر يقتنع بها.

والحق أن الموضوعية لا تتنافي مع تبني رؤية محددة، ولو قال أحد بغير ذلك لربما تناقض مع نفسه!

ويمكن تقسيم التحيز إلى قسمين كبيرين:

1. تحيز بالموافقة ومظاهره:

أ. التحيز بالتفضيل: وذلك بأن يختار الباحث وجهة نظر ويتبناها مفضلا لها على غيرها.

ب. التحيز بالتفصيل: وذلك بأن يفصل الباحث في وجهة النظر التي يعرضها أكثر من غيرها.

وهذا التحيز ليس بالضرورة مذموما أو خطأ لأن الإنسان لابد له من رؤية يتبناها، ومطالبته بالبراءة منها أو تجاهلها مطالبة له بمخالفة الواقع ومطالبة له بما يصعب عليه.

2. التحيز بالمخالفة ومظاهره:

أ. التحيز بالتقليل: وذلك بأن يقلل من قيمة وجهة النظر المخالفة، ومن التقليل ألا يفي وجهة النظر الأخرى في العرض فيساويها بما يعرضه من وجهات نظر

ب. التحيز بالتشويه: والتشويه منه ظاهر جلي ومنه دقيق خفي، ومن الظاهر أن يعزو إلى وجهة النظر المخالفة ما هي بريئة منه، أو يصفها بأوصاف سلبية من غير دليل. ومن الخفي أن يفسر وجهة النظر الأخرى بما لا تقره، وبشرح قيمها ومبادئها من خلال ما يقوله عنها مخالفوها.

ج. التحيز بالإهمال: وذلك بأن يهمل وجهة النظر الأخرى فلا يذكرها في موطن يستدعي ذكرها.

د. التحيز بالرفض وهذا التحيز يأتي في مقابل التبني والتفضيل، فإذا كان الشخص هناك يصرح بتبني وجهة نظر محددة فإنه هنا يصرح برفضها.

مظاهر وأنواع التحيز ضد اليهودية عند المعاصرين:

من خلال تحليل الباحث لكتابات عدد من المؤلفين وجد أن فيها جميع أنواع التحيز:

أولاً: تحيز الموافقة: ومثاله ما قاله حسنين (2014) أن الديانة اليهودية ليس فيها ابتكار ولا إبداع، وإنها منقولة عن مصر الفرعونية، عقائد وقصص حتى ولغة، ولم يحدث في التاريخ أن استطاعت حضارة أن تلم بكل شيء بين الإنسان وربه في الحياة وفي الموت وفي الطريق إلى ذلك. إلى الجنة أو إلى النار، كما فعلت الحضارة الفرعونية.

ومثله الدكتور صابر طعيمة الذي امتدح اخناتون «الملك المصري الشاب» (1979 ص 143) وأورد نصوصاً طويلة (1979ص 143-147) مفضلا مناجاته أو مساويا على أقل تقدير بينها وبين ما ورد من صلوات في سفر المزامير. وشرح ما فيها من صدق الإنسان المصري في المناجاة...إلخ.

التحيز بالإهمال
سبب اضطهاد فرعون لليهود

من عجائب التحيز الذي وقع فيه المعاصرون ضد اليهودية، التحيز بالإهمال، وذلك بإيراد دعاوى واهية لا مصداقية لها وإهمال الرد عليها قصدا لتشويه الخصم، ومن ذلك ما فعل شلبي عندما نقل عن سميث **Smith** معلومات غير صحيحة ولا مؤيدة بمصادر أخرى، مقدسة أو غير مقدسة، ليبرر اضطهاد فرعون لليهود ومطاردتهم أخيراً؛ فقد زعم أن موسى كان قائداً في جيش فرعون ثم طلب من فرعون أن يستقل بقومه ولكن فرعون (لأسباب تتعلق بأمن الدولة) لم يأذن له ولهم ومنعهم من السفر، خشية أن يتحالف قائد جيشه (موسى) مع أعدائه في الشمال! (أورده في اليهودية 1997، ص 72)

لكن شلبي (1997) يقترح سبباً آخر، لكنه سبب جنائي أيضاً، هو ذهب المصريين المسروق، فقد أذن فرعون لموسى وقومه بالخروج لعبادة من يشاءون بحسب قانون الحريات الدينية في مصر! إلا أن نساء اليهود قمن بعملية سرقة جماعية لذهب وحلي المصريات فكان فرعون مضطراً لأن يتبع هؤلاء اللصوص ليسترد الأموال التي سرقوها وطبعاً هنا يعزو إلى رواية توراتية ((خروج 3\21) و(12\35-36)) فيما يتعلق بحلي المصريين.[1] إذن فرعون كان في مهمة مقدسة وفي مطاردة المجرمين!! أي كانت هذه المطاردة حقاً وعدلاً! بينما يصفها القرآن الكريم بأنها كانت بغياً وعدواً! أي ظلماً من فرعون وعدواناً على اليهود قال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [يونس الآية 90].

(1) وفقا للرؤية التوراتية فقد كان هذا مقابل عمل بلا أجر لمدة أربع مائة سنة كاملة من العبودية والذل، ويشبه هذا خروج المسلمين لاسترداد ما سلبته قريش من أموالهم في غزوة بدر.

هتلر على خطى فرعون

اعتمد شلبي على مراجع غير محايدة فاعتمد على أحد أعداء اليهود التاريخيين وهو الحاكم الألماني أدولوف هتلر الذي اضطهد اليهود في ألمانيا وحرقهم في أفران من دون محاكمة، فنقل عنه –من كتابه «كفاحي» اتهامه لليهود بالتجسس و«محاولة السيطرة على مقدرات ألمانيا والتدخل في سياسة الدولة في غير مصلحتها» (أورده في اليهودية ص 101)، وإذا كان هتلر هو الخصم والقاضي والشاهد في القضية اليهودية فهذا هو التحيز والظلم!!!

أحمد بدوي «في موكب الشمس»:

كتاب «في موكب الشمس» لأحمد بدوي مثال آخر على تحيز الكتاب المعاصرين ضد اليهودية حتى إنه يعتبر هتلر لم يكن «متجنياً ولا ظالماً» عندما حرق اليهود !! ولو بدون محاكمة ولا قانون!! وهذا هو المؤرخ «الثقة» الذي يسجل خيانات اليهود حسب وصف د. شلبي. (أورده في اليهودية ص101)

ومن عجائب مؤلف «في موكب الشمس» أنه جعل مصدره «الكتب السماوية» في كلامه وهو يصف حياة اليهود في مصر، فيصف حياة اليهود في مصر بأنها كانت حياة رغيدة وأنهم كانوا يتمتعون بكافة الحقوق والحرية الدينية في عبادة إلههم.

وقد اقتبس شلبي (ص 70 حاشية 4) كلامه وأحال (تصديقا لكلام بدوي) على سفر الخروج الإصحاح السابع. وعندما أرجع إلى القرآن الكريم، الكتاب المقدس عند شلبي وبدوي؛ أجد الصورة مختلفة، فالقرآن الكريم يصف حياة اليهود في مصر بأنها كانت «سوء العذاب».

ومع ذلك فقد عملت بنصيحة الرجلين؛ أحمد شلبي وأحمد بدوي، ورجعت لسفر الخروج الإصحاح السابع وأيضا الثامن والتاسع، فوجدته يردد نفس آيات القرآن الكريم: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ ﴾ أجد الحياة الرغيدة

التي وصفها د. بدوي لحياة اليهود في مصر ويصفها القرآن بأنها سوء العذاب!! فربما كان بدوي يصف المعاصرين الذين يعيشون في أوربا في القرن العشرين، لا اليهود الذين عاشوا في مصر قبل ألفي سنة من المسيح.

الشعب الآمن: د صابر طعيمه:

يعلق صابر طعيمة (1979ص 364-365) على نص سفر الخروج الإصحاح الثاني عشر فيقول: «والسؤال الذي يطرح نفسه من خلال هذا النص هو: شعب قادم على شعب مستقر في أرضه آمن في يومه وغده، أفسد الشعب القادم حياة الشعب المستقر المستوطن صاحب الأرض والمعمر لها، ولما قرر الشعب القادم الخروج والهرب سرق الحلى والماشية بناء على أوامر الرب الذي يعبدونه ثم استمطر الشعب الخارج ربه الغضب والنقمة والتدمير لحياة الشعب المضياف»

والسؤال الذي يشغلني هو: من الذي أفسد حياة من؟ من قتل أبناء من؟ من سام من سوء العذاب؟ الشعب المضياف أو الشعب المستعبد؟ وماذا يسمى كلام الأستاذ في ميزان القرآن؟

مشروعية محاكم التفتيش:

يختم الدكتور «وِل ديورَانت» روايته لمحاكم التفتيش بالنص التالي: « وإذا ما أسقطنا من حسابنا كل ما يطلب إلى المؤرخ من اعتدال في حكمه، وما يسمح به للمسيحي من تمسك بدينه. إذا أسقطنا من حسابنا هذا وذاك، فلا بد لنا أن نضع محاكم التحقيق في مستوى حروب هذه الأيام واضطهاداتها، ونحكم عليها جميعاً بأنها أشنع الوصمات في سجل البشرية كله، وبأنها تكشف عن وحشية لا نعرف لها نظيراً عند أي وحش من الوحوش.»[1]

(1) قصة الحضارة، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، ط: دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408 هـ – 1988 م ص 16/ 106.

إلا أن الدكتور صابر طعيمة يراها من الأعمال المبررة تجاه اليهود في أوربة بسبب ما اقترفه اليهود هناك. لقد أطال الدكتور في ذكر جرائم اليهود دون أن يذكر مثالاً واحداً على هذه الجرائم التي كانت مبررة لمحاكم التفتيش ضدهم. إن كل الجرائم التي ارتكبتها أوربة تجاه اليهود، تخجل أوربة منها اليوم، رآها الدكتور مبررة.

لكن القضية التي ستواجهه وتواجهنا معه: هل محاكم التفتيش كانت مبررة تجاه اليهود فقط أم تجاه المسلمين أيضاً؟ [1]

ثانياً: تحيز المخالفة:

ومن التحيز الظاهر أن يعزو إلى وجهة النظر المخالفة أو يصفها بما هي بريئة منه. وقد تحيز المعاصرون تحيز المخالفة فمارسوا «التشويه» الظاهر.

(1) انظر: صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، ط دار الجيل بيرون لبنان ص 47 وما بعدها. في هذا الكتاب الذي قارب خمسمائة صفحة لم يكتب يجد صابر طعيمة سطراً واحداً ايجابياً في تاريخ هؤلاء القوم، ولا حتى موسى.

بروتوكولات حكماء صهيون

تقريباً جميع من كتب عن اليهودية مثل د شلبي [1] والمسيري [2] وصابر طعيمة[3] اعتبر أن كتاب بروتوكولات حكماء صهيون هو من مصادر التلقي عند اليهود.

وكلمة «بروتوكول» **Protocol** كلمة إنجليزية تعني «اتفاقية» [4]، وبروتوكولات حكماء صهيون وثيقة يُقال إنها كتبت عام 1897 في بازل بسويسرا، أي في العام نفسه الذي عقد فيه المؤتمر الصهيوني الأول، وأن الهدف من المؤتمر السري الأساسي الأول الذي ضم حاخامات اليهود هو وضع خطة محكمة لإقامة إمبراطورية عالمية تخضع لسلطان اليهود وتديرها حكومة عالمية يكون مقرها القدس. وتقع البروتوكولات البالغ عددها أربعة وعشرين بروتوكولاً في نحو مائة وعشر صفحات، ونشرت لأول مرة عام 1905 ملحقاً لكتاب من تأليف سيرجي نيلوس.

هذا الكتاب غامض جداً، يتحدث عن مؤامرات تنسب لليهود للسيطرة وحكم العالم. ولا يعتبره اليهود مرجعاً، وهو مجهول المؤلف، فمن التحيز ضد اليهود اعتبار هذا مرجعاً رئيساً يوضع بجوار المصادر المقدسة (التوراة والتلمود) بينما لا يعتبره اليهود مصدراً من مصادر دينهم فضلا عما يثيره محتوى هذا الكتاب من حقد وكراهية تنتج تحيزاً ضد اليهود.

(1) شلبي، اليهودية، ص 39-40.

(2) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 5/ 56.

(3) التاريخ اليهودي العام ط دار الجيل بيروت لبنان ص 2/ 113-152 مع دراسة مستفيضة عنها.

(4) See: Oxford Advanced learner's Dictionary Oxford press university, p.1214.

من البروتو كولات أو القواعد المذكورة في ه ذا الكتاب:

البرتوكول الأول: الفوضى والتحرّريّة والثورات والحروب.

البرتوكول الثاني: السيطرة على الحكم والتعليم والصحافة.

البروتوكول الرابع: تدمير الدين والسيطرة على التجارة.

البرتوكول السابع: إشعال الحروب العالميّة.

البروتوكول التاسع: تدمير الأخلاق ونشر العملاء.

البروتوكول الثالث عشر: تغييب وعي الجماهير.

البرتوكول الرابع عشر: نشر الإلحاد والأدب المريض.[1]

هذا قليل من كثير البروتوكولات في هذا الكتاب. وبشكل عام لا توجد مصيبة أو كارثة إنسانية أو أزمة أو مشكلة إلا وقد وضع لها مؤلف هذا الكتاب (بروتو) من هذه البروتكولات وطبعا نسب هذا لليهود باعتباره أحد مصادرهم.

سؤالي هنا: هل يمكن لبضعة ملايين أن يتحكموا في العالم (ستة أو سبعة مليارات) بهذه الصورة؟

الرأي السائد الآن في الأوساط العلمية هو أن البروتوكولات وثيقة مزورة، استفاد كاتبها من كتيب فرنسي كتبه صحفي يدعى موريس جولي يسخر فيه من نابليون الثالث بعنوان حوار في الجحيم بين ماكيافللي ومونتسيكو، أو السياسة في القرن التاسع عشر، نُشر في بروكسل عام 1864، فتحول الحوار إلى مؤتمر وتحول الفيلسوف إلى حكماء صهيون. وقد اكتُشفت أوجه الشبه بين الكتيب والبروتوكولات حيث تضمنت هذه الأخيرة اقتباسات حرفية من الكتاب

(1) من طبعة دار الكتاب العربي –دمشق والقاهرة، تعليق منصور عبد الحكيم.

المذكور، وأحياناً تعبيرات مجازية وصوراً منه. والرأي السائد الآن أن نشر البروتوكولات وإشاعتها إنما تم بإيعاز من الشرطة السياسية الروسية للنيل من الحركات الثورية والليبرالية ومن أجل زيادة التفاف الشعب حول القيصر والأرستقراطية والكنيسة وبتخويفهم من المؤامرة اليهودية الخفية العالمية.[1]

د. صابر طعيمة والبروتوكولات:

اعتبر الدكتور صابر طعيمة البروتوكولات مصدرا للعقيدة اليهودية وكتب فصلا كاملا عن أسس العقيدة اليهودية اسمه «من الأسس العقائدية عند اليهود» اعتمد فيها على هذا الكتاب الغامض. ثم وصف ما أورده فيها من نصوص بأنها «وقد تكشف الصياغة العربية بمثل هذه الأمثلة والنماذج روح البروتوكولات وقد لا تتضح تماما جوانب العدوان والشر ومخططات التخريب والتدمير التي قد تستفاد من مجموع آيات وتعاليم ونصوص البروتوكولات...وقد أفرد الأستاذ محمد بن خليفة التونسي دراسة علمية موضوعية حول طبيعة هذه البروتوكولات ومدى ما يقترن بها من لبس وغموض ومن بين النصوص المترجمة عن الطبعة الإنجليزية الخامسة نسوق بعضا من النماذج كدليل على مدى ما تنطوي عليه هذه البروتوكولات من روح الشر والتدمير والتخريب والإعداد للسيطرة على العالم وعلى مقدراته بمنهج غاية في الدنس والخطيئة وكل صنوف الموبقات...»[2].

(1) عبد الوهاب المسيري (1429=٢٠٠٨)، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، القاهرة ، 1999، دار الشروق، 5/ 56. و قد وقع المسيري في التناقض بسب التحيز في موسوعة اليهود فرغم نقله الحقيقة العلمية السابقة عن البروتوكولات إلا أنه في مواضع أخرى يعتبرها من مصادرهم وكتبهم المقدسة تعبر عن طبيعتهم وجوهرهم! انظر: الموسوعة، 5/ 53.

(2) التاريخ اليهودي العام ص 122.

أثر هذا المصدر في التحيز: التحيز بالتشويه في العناوين:

وقد ظهر أثر اعتبار هذا الكتاب مصدراً من مصادر اليهودية عند شلبي (1997 ص 101-107 وص 162 و186 و192) في صورة الرفض في جميع أبواب الكتاب من خلال عناوينه الأصلية والفرعية، ففي جميع أبواب الكتاب بدءاً من الباب الأول الذي يعرض فيه أحمد شلبي تاريخ اليهود بعنوان « اليهود في التاريخ»، وهو أكبر أبواب الكتاب، وفي كل أبواب الكتاب يظهر تحيز أحمد شلبي من خلال عناوينه السلبية بشكل كلي كالتالي:

1 - هتلر يعدد خيانات اليهود بألمانيا.

2 - مؤرخ ثقة يسجل خيانات اليهود.

3 - خيانات اليهود في روسيا.

4 - اليهودي يعمل لتحطيم بدن المسيحي.

5 - الاستعمار واليهود يلتقيان.

6 - اختيار المستعمر الذي يناسب أهدافهم.

7 - المحافظة على تخلف الدول العربية.

8 - معبودات بني إسرائيل غير يهوه.

9 - بنوا إسرائيل يشوهون صور أنبيائهم

10 -ديانة عنصرية.

11 -الإثارة وبث الفتن.

12 -التستر خلف أديان أخرى.

13 -خلف وسائل الإعلام.

وبشكل عام، كما يبدو من عناوينه، كل شر في هذا العالم سببه اليهود. وقد اجتمعت فيهم جميع شرور العالم.

اليهود في الظلام

كل ما سبق من كلام شلبي كان عن اليهود في «النور» لأنه في الباب السادس تحدث عن «اليهود في الظلام» وشرح العنوان قائلاً (1991 ص306-322) «دراسة عن الوسائل والمؤسسات التي ابتكرها اليهود ضد شعوب العالم» حيث نسب أحمد شلبي جميع الجمعيات السرية والمنظمات غير معروفة المصدر إلى اليهودية بمجرد الظن والتخمين و«تحيز التشويه ضدهم» دون دليل. يقول أحمد شلبي: «وإذا تركنا الماضي وعنينا بالحاضر وجدناهم خلف كثير من الجمعيات السرية الخطرة الموجودة الآن والتي تبذل غاية الجهد للنيل من الأديان والأوطان.» وأشار إلى جمعيات الماسونية والروتاري والليونز واليوجا وشهود يهوه.

التحيز ضد العقيدة اليهودية:

تحيز المعاصرون ضد العقيدة اليهودية-التحيز بالإهمال والتشويه-عند مقارنتهم بين العقيدة في القرآن وفي التوراة، وقد ظهر تحيزهم في صورة الإهمال والتشويه في هذه المقارنات واضحاً وسأعطي أمثلة تدليلاً على ذلك:

التحيز ضد التوحيد في التوراة:

كما سبق فاليهودية ديانة توحيدية تقرر وحدانية الإله المعبود بحق وأن الآلهة الأخرى باطلة، لكن الإله الذي تجب عبادته وحده هو رب إبراهيم والأنبياء من بعده، خالق السماوات والأرض. وتكرر التوراة وما ألحق بها من كتب هذه الحقيقة في كل مناسبة، والتوحيد أول وأعظم الوصايا في الكتاب المقدس.

وهذه منقبة كبيرة لهذا الكتاب الذي احتفظ بهذه العقيدة التي هي أم العقائد أو كما يسميها الكتاب «أعظم الوصايا» [1].

أثبت المتقدمون لليهودية ما تستحقه من ثناء عندما كتبوا عن التوحيد في اليهودية عملاً بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة 8] بينما تحيز بعض الكتاب المعاصرين ضد اليهودية عند مقارنتهم بين العقيدة في القرآن وفي التوراة، وقد ظهر تحيزهم في صورة الإهمال والتشويه في هذه المقارنات واضحاً وسأعطي أمثلة تدليلاً على ذلك:

لكن بعض الكتاب المعاصرين تحيزوا ضدها بالإهمال والتشويه بين منكر ومشوه لها لينكر هذا الفضل.

التحيز بالإهمال: الوصايا العشر عند صابر طعيمة:

أورد د طعيمة نص الوصايا العشر المتطابق مع نصوص القرآن الكريم في الباب الثالث «الله بين التنزيه والتجسيم في العهد القديم» من كتابه «التراث الإسرائيلي وموقف القرآن منه» فصل العقيدة الدينية والوصايا العشر (1979ص 351) وفيها :

1-لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.

2-لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأنني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي، وأصنع إحسانا إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي.

(1) مرقص: 12: 29 .

3-لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا.»
يعلق الدكتور على هذه الفقرات الثلاث بالضبط فيرى أنه ليس فيه شيئاً يستحق الوقوف أمامه بالنقد أو التعليق! ثم بعد هذا بصفحات يعنون الفصل الثالث من كتابه بقوله: « افتقاد عقيدة التوحيد في العهد القديم» (1979 ص 363)!

الحلولية عند المسيري:

ويتحيز المسيري (1999) ضد هذه العقيدة بعد ألا يجد بداً من إثباتها لكن يصفها بالحلولية! وكان المسيري (2013 ص 71-73) قد شرح لفظ الحلولية لغة واصطلاحاً ودلالتها عند في الديانة الطوطمية وعند الصوفية وفي المسيحية وبعض الشيعة، بل وأورد نصوصاً من القرآن يستدل بها الصوفية على صحة هذا الاعتقاد، ولم يشر أبداً إلى اليهودية ضمن هؤلاء الذين اعتنقوا الحلولية في عقيدتهم، وعلى كل حال لم أسمع ولم أقرأ لأحد قبله -ولا بعده - أحداً اتهم التوحيد في التوراة بذلك. مما دفع زيدان (2000) إلى مناقشة مصطلح المسيري ومفهوم الحلولية في موسوعته.

مصدر التوحيد عند د شلبي:

أما د. شلبي رحمه الله (1997 ص 187) فيتخذ طريقاً ثالثا لنفس الهدف -أي ليشوه عقيدة التوحيد اليهودية-مدعياً: أن «موسى حاول أن يكون أمة من الجماعات التي تبعته، وقد وجد ألا مناص من تحديد إله يرعى جموعهم وتعبده هذه الجموع، ويتم بينه وبين بني إسرائيل نوع من المنفعة المتبادلة، ويرتبط مصير كل بالآخر ارتباطاً دقيقاً، وتبعا لذلك أعلن موسى «يهوه» إلهاً لبني إسرائيل، ويرى المؤرخون الغربيون أن موسى استعار القول بالوحدانية من إخناتون.»
والعجب أن يقول مسلم بهذا فضلا عن أستاذ وباحث في الأديان ولو كان ناقلاً من دون تعقيب. وكان هو نفسه قبل ذلك بقليل (1997 ص 186) يتهم اليهود بأنهم: لم « يستقروا على عبادة الله الواحد الذي دعا إليه الأنبياء، وكان اتجاههم إلى

التجسيم والتعدد والنفعية...» وإن بني إسرائيل لم يتخلوا قط عن عبادة العجل والكبش والحمل، ولم يستطع موسى أن يمنعهم من ذلك. وإذا أضيف إلى هذه الثلاثة تهمة الحلولية عند المسيري فقد شوهت هذه العقيدة تماماً في اليهودية والحق على خلاف ما قاله الكاتبان، فالتوراة متفقة مع القرآن الكريم تماماً في هذا الباب.

ب-التحيز بالإنكار: التجسيد والتجسيم في التوراة:

رأينا أن التوراة تتفق مع القرآن في صفات الله تعالى من حيث الإثبات والتنزيه، وليس في التوراة تشبيه ولا تجسيد. ولهذا لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين أنهم ذموا أهل الكتاب بما يذمهم به المعاصرون ولا يذكرون لفظ التجسيم ونحوه من الألفاظ التي أحدثها المحدثون.[1] وليس فيها الإخبار بأن صفات كصفات عباده بل فيها تنزيه الله ونفي التمثيل بالله.[2]

ورغم ذلك كله يصر د. شلبي ومن معه هنا أيضا فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته تعالى فالتوراة -كما يراها-تضفي على الله تعالى صفات البشر، فبالرغم من أن الله يقول لموسى بنص التوراة في أعظم الوصايا: ((لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما في السماء من فوق والأرض من تحت..)) ((خروج 20/4)) يقول شلبي: « ومع ذلك ترسم أسفار التوراة الخمسة صورة بشرية محضة للإله..»[3] وبشكل عام يرى أحمد شلبي ومعه صابر طعيمة[4] أن «بنو إسرائيل كانوا يتجهون إلى التجسيم والتعدد والنفعية»[5] ذلك لأن التوراة تقول: إن الله خلق آدم على

(1) انظر: درء تعارض العقل والنقل، مصدر سابق ص 356.
(2) انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مرجع سابق، ص 2/ 355.
(3) شلبي، اليهودية، ص 191.
(4) التراث الإسرائيلي ص 355.
(5) شلبي، اليهودية، ص 186.

صورته، وأن الله يمشي وينزل ويتكرر نزوله وكلامه [1] ولأنها تقول إن الله كتبها (التوراة) بإصبعه وكيف يكون لله أصابع!! [2]

ويرى الدكتور أحمد حجازي السقا أن التوراة صرَّحت بأن الله استراح، لتثبت أن الإنسان الذي يحتاج للراحة قد خلق على صورته، فيقول الدكتور السقا عن كاتب التوراة « فإنه صوَّر الله تعالى بصورة إنسان.. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه» (تك 1: 27) لقد بين أن الإنسان على صورة الله.. ولكي يُقرّب صورة الإنسان من الله، أثبت لله صفات هي من لوازم الإنسان التي لا يستغني عنها، وليست هي من لوازم الله أنه يقول {وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمله فاستراح} (تك 2: 2) وليست الراحة من لوازم الله عز شأنه وجل ثناؤه، فهو لا يدركه الكلال، وإنما الذي يدركه الكلال هو الإنسان، وصار في تأكيد شبه الله للإنسان على هذا النحو. فقال: إن الله قال عن آدم عليه السلام {هوذا الإنسان قد صار كواحد منا. عارفًا الخير والشر } (تك 3: 22) أي أنه من فصيلة الله، ولا يختلف عنه لا في هيئة الجسم ولا في العلم. وهو يذكر أن الله يحزن كما يحزن الإنسان»[3].

(1) البار الله والأنبياء في التوراة، ص 18 و ص 24. والخولي،التحريف في التوراة ص 9 و 10 .

(2) الخولي ص 42.

(3) نقد التوراة ص 74، 75.

الصورة الإلهية في المصادر الإسلامية

لقد غفل الدكتور السقا بسبب مذهبه عن حقيقة أن ما ذكرته التوراة عن الصورة الإلهية هي ثابتة تماماً ومطابقة للمصادر الإسلامية. ففي الحديث: « خلق الله عز وجل آدم على صورته....» [1] وفي رواية (لا تقبحوا الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن)، و في حديث الساعة: (فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه)[2]

(1) أخرجه عبدالرزاق (19435) والبخاري (3326 ، 6227) ، ومسلم (2841)، وابن خزيمة في التوحيد (1 / 93 – 94) وابن حبان (6162) وابن منده في الرد على الجهمية ص (41 – 42) و اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (711 ، 712) و البيهقي في الأسماء والصفات (635 ، 636) و البغوي في شرح السنة (3298) . ومن طريق سفيان بن عيينة ،عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة بلفظ (إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته) .أخرجه الحميدي (1121) ، ومسلم (2612) ، وأحمد (2 / 244) ، وابنه عبدالله في السنة (496) وابن حبان (5605) ، و الآجري في الشريعة (721) ، و البيهقي في الأسماء والصفات (638) ، وفي السنن (8 / 327) . ولفظ مسلم مختصر ليس فيه (فإن الله ...) . ومن طريق المثنى بن سعيد ، عن قتادة ، عن أبي أيوب ، عن أبي هريرة بلفظ (إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته) .و أخرجه مسلم (2612 ، 115) و الطيالسي (2681) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده (131) ، وأحمد (9961) ، وابن خزيمة في التوحيد (1 / 84) و البيهقي في الأسماء والصفات (637) .

ومن طريق الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عطاء ، عن ابن عمر بلفظ (لا تقبحوا الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن) . أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (498) ، وابن أبي عاصم في السنة (529) ، وابن خزيمة في التوحيد (1 / 85) ، و الآجري في الشريعة (725) و الدارقطني في الصفات (45 ، 48) ، و البيهقي في الأسماء والصفات (640) كلهم من طريق جرير عن الأعمش به . ولمزيد من التفاصيل والشروح انظر: الدكتور بندر بن نافع العبدلي «حديث الصورة رواية ودراية » ، ، مجلة الحكمة العدد 27. والشيخ حمود التويجري، عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن« دار اللواء (1409هـ-1989م) الرياض.

(2) أخرجه البخاري (6573 ، 7437) ومسلم (182) .

ومع ذلك فقد هاجم المتحيزون النص التوراتي واصفين إياه بالتشبيه والتجسيم.

بينما تحلى المتقدمون بموضوعية يشكرون عليها، يقول ابن تيمية في رد هذه التهمة عن التوراة: « فإذا كان في التوراة: أنا سنخلق بشرا على صورتنا يشبهنا أو نحو هذا فغايته أن يكون الله خالقا لمن يشبهه بوجه ...» ويقول أيضاً [1] « ولكن ما في التوراة يتضمن إثبات الصفات التي يوصف الخلق بما هو بالنسبة إليهم كتلك الصفات بالنسبة إلى الله؛ فهذا أمر لا بد منه لكل أحد مثله ، فإنه ما من موجودين إلا بينهما قدر مشترك وقدر مميز فإنهما لا بد أن يشتركا في أنهما موجودان ثابتان حاصلان وأن كلا منهما له حقيقة : هي ذاته ونفسه وماهية حتى لو كان الموجودان مختلفين اختلافا ظاهرا كالسواد والبياض فلا بد أن يشتركا في مسمى الوجود والحقيقة ونحو ذلك بل وفيما هو أخص من ذلك مثل كون كل منهما لونا وعرضا وقائما بغيره ونحو ذلك وهما مع هذا مختلفان وإذا كان بين كل موجودين جامع وفارق فمعلوم أن الله تعالى ليس كمثله شيء : لا في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله فلا يجوز أن يثبت له شيء من خصائص المخلوقين ولا يمثل بها ولا أن يثبت لشيء من الموجودات مثل شيء من صفاته ولا مشابهة في شيء من خصائصه سبحانه، وإذا كان المثل هو الموافق لغيره فيما يجب ويجوز ويمتنع فهو سبحانه لا يشاركه شيء فيما يجب له ويمتنع عليه ويجوز له وإذا أخذ القدر المطلق الذي يتفق فيه الخالق والمخلوق مثل : مسمى الوجود والحقيقة والعالم والقادر ونحو ذلك فهذا لا يكون إلا في الأذهان لا في الأعيان والمخلوق لا يشارك مخلوقا في شيء من صفاته فكيف يكون للخالق شريك في ذلك ؟ لكن المخلوق قد يكون له من يماثله في صفاته والله تعالى لا مثل له أصلا والقدر

(1) درء تعارض النقل والعقل، ص2/ 357.

المشترك المطلق كالوجود والعلم والحقيقة ونحو ذلك لا يلزمه شيء من صفات النقص الممتنعة على الله تعالى فما وجب للقدر المطلق المشترك لا نقص فيه ولا عيب وما نفي عنه فلا كمال فيه وما جاز له فلا محذور في جوازه»[1].

(1) المرجع السابق.

هل يتعب الله ويستريح؟

حمل جميع الكتاب من المتخصصين وغير المتخصصين، على التوراة بسبب هذا النص، الذي يقرر ما قرره القرآن تماماً من خلق الله تعالى لجميع المخلوقات في ستة أيام ثم استوى على العرش. لقد تعلقوا جميعا بلفظ الترجمة العربية (استراح وتنفس).

جاء في سفر التكوين في قصة بدء الخلق عن الله «فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل» (تك 2: 2) وجاء في سفر الخروج «لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس» (خر 31: 17)

الإشكال هنا الذي يعيق التفاهم: كيف يتعب الله ويستريح؟! هل التوراة تشبه الله تعالى بالإنسان؟ فهو يعمل ويتعب ويستريح؟ بل ويلتقط أنفاسه أيضاً!!

يرى الدكتور أحمد حجازي السقا -وآخرون-أن التوراة صرَّحت بأن الله استراح، لتثبت أن الإنسان الذي يحتاج للراحة قد خلق على صورته، فيقول الدكتور السقا عن كاتب التوراة « فإنه صوَّر الله تعالى بصورة إنسان. {فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه} (تك 1: 27) لقد بين أن الإنسان على صورة الله. ولكي يُقرّب صورة الإنسان من الله، أثبت لله صفات هي من لوازم الإنسان التي لا يستغني عنها، وليست هي من لوازم الله أنه يقول {وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمله فاستراح} (تك 2: 2) وليست الراحة من لوازم الله عز شأنه وجل ثناؤه، فهو لا يدركه الكلال، وإنما الذي يدركه الكلال هو الإنسان، وصار في تأكيد شبه الله للإنسان على هذا النحو. فقال: إن الله قال عن آدم عليه السلام {هوذا الإنسان قد صار كواحد منا. عارفًا الخير والشر} (تك 3: 22) أي أنه من فصيلة الله، ولا يختلف عنه لا في هيئة الجسم ولا في العلم. وهو

يذكر أن الله يحزن كما يحزن الإنسان»[1].

ومثله د. مصطفي محمود يرحمه الله.[2]

وكذلك د. أحمد شلبي أيضا يقول إن التوراة تضفي على الله تعالى صفات البشر، وترسم أسفار التوراة الخمسة صورة بشرية محضة للإله.[3] وأن «بنو إسرائيل كانوا يتجهون إلى التجسيم والتعدد والنفعية»[4] وكذلك صابر طعيمة[5] لأن التوراة تقول: إن الله خلق آدم على صورته، وأن الله يمشي وينزل ويتكرر نزوله وكلامه[6] ولأنها تقول إن الله كتبها (التوراة) بإصبعه ولئيف يكون لله أصابع!![7]

تنزيه الله في التوراة:

في الحقيقة التوراة بريئة من كل ذلك، والمتهم الرئيس هنا هم من ترجم. لماذا؟

أولاً: لأن التوراة كتاب تنزيه لله تعالى عن كل ما لا يليق به، ودونك الأدلة:

نصوص التنزيه في التوراة:

إن التوراة تنزه الله تعالى كالقرآن تماماً: فكما قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى 11] نجد في أسفار التوراة نفس المعنى:

1-في الخروج 15: ((من مثلك بين الآلهة يا رب من مثلك معتزاً في القداسة مخوفا بالتسابيح صانعا عجائب...)).

(1) نقد التوراة ص 74، 75.

(2) التوراة ص 34.

(3) شلبي، اليهودية، ص 191.

(4) شلبي، اليهودية، ص 186.

(5) التراث الإسرائيلي ص 355.

(6) البار الله والأنبياء في التوراة، ص 18 وص 24. والخولي، التحريف في التوراة ص 9 و10

(7) الخولي ص 42.

2-وصفات الله تختلف عن صفات الإنسان فالله تعالى ليس إنسا ناً يوصف بصفات الإنسان، كما يقول فالنص في سفر العدد 23\19: ((ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم هل يقول ولا يفعل او يتكلم ولا يفي....))

3-وفي سفر أخبار الأيام الأول: الإصحاح 17: ((يا رب ليس مثلك ولا إله غيرك حسب كل ما سمعناه بأذاننا))

4-في سفر صموئيل الثاني: الإصحاح 7: ((لذلك قد عظمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذننا)).

5-وفي سفر أشعيا «إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكلُّ ولا يعيا» (أش 40: 28).

الترجمة الأصلية:

الفعل العبري (شبت שבת) يعني استراح، توقّف، انقطع عن العمل، وقف، انتهى، قضى يوم السبت، تمسّك بالسبت. و (شبات): جلوس، قعود، سكنى، توقّف، انقطاع. ويوم (شبات): السبت، يوم استراحة، يوم عطلة.[1] ونلاحظ أن بين هذه المادّة وموادّ: سبّت والسبات اشتقاق كبير[2]. وفي استعمال القرآن الكريم: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ [الفرقان: 47]. ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: 9] أي: قطعا للعمل، وذلك إشارة إلى ما قال في صفة اللّيل: ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ [يونس/ 67][3]. وقوله: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ [الأعراف: 163]. قيل: يوم قطعهم

(1) قاموس ديفيد سجيف (عبري – عربي) שבת ص 1729 وص 1735.

(2) هو اشتقاق كلمة من أخرى مع اتفاقهما في المعنى والحروف الأصلية، دون ترتيب. مثل: رجب، بجر، جبر. وسلم، ملس، لمس، سمل. انظر: فقه اللغة د. عبده الراجحي ط 1988 ص 244.

(3) الراغب، المفردات في غريب القرآن (ص: 392).

للعمل، ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ [الأعراف/ 163] قيل: معناه لا يقطعون العمل، وقيل: يوم لا يكونون في السّبت، وكلاهما إشارة إلى حالة واحدة، وقوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ﴾ [النحل/ 124] أي: ترك العمل فيه ، يقال سبت يسبت سبتا وسباتا: استراح بعد العمل والملال. ويسمّى هذا اليوم بالسبت لوقوع الاستراحة فيه بعد الاشتغال في ستّة أيّام. (1)

2-فعل « שבת شبت » « سبت » يعني بالإنجليزية: **seat** جلس – قعد **sitting** جلوس وجلسة. ومعناها طبقًا للشريعة اليهودية «الوقوف والكف» فالله كفَّ عن الخلق، ولذلك قال الكتاب « وبارك الله اليوم السابع وقدَّسه» لأنه فيه أنهى عمله وتوقف من جميع عمله الذي عمل الله خالقًا» (تك 2: 3) أي أنه توقف عن الخلق وإبداع الموجودات من العدم. والمعنى أن الله كفَّ عن العمل أي توقف عن الخلق، ليس كلًّا وتعباً. لأن «إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكلُّ ولا يعيا» (أش 40: 28).

وهكذا « كل كلمة في أية لغة تحمل عادة معاني عديدة، وعلى المترجم في حالٍ كهذه أن يختار معنى واحدًا يستخدمه في ترجمته، إذن على ماذا يستند المترجم عندما يختار ذلك المعنى الواحد من بين المعاني المتعددة؟ إنه يختار ذلك المعنى الذي يشعر أنه يتفق مع فكرة القرينة، لكن هل يكون مُصِيبًا دائمًا في اختياره؟ إنه يظن ذلك، لكن قد يكون هناك مَنْ يخالفه الرأي» (2).

(1) الرازي، مختار الصحاح (ص: 140).

(2) القس د.كينيث بايلي: مقدمة كتاب الفهرس العربي لكلمات العهد الجديد للقس غسان خلف ط دار النشر المعمدانية بيروت 1979: ص 16.

3-الترجمة العربية للتوراة لسعديا الفيومي[1]:

يعد كتاب «تفسير التوراة باللغة العربية. لسعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي، شكلاً من أشكال الترجمة التفسيرية للنصوص. ويقدم سعديا في كتابه تفسيراً لأسفار التوراة الخمسة: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية. ويستخدم في ذلك الحروف العبرية واللغة العربية. وهذا أسلوب كان شائعاً ومتبعاً لدى يهود العصر الوسيط سواء في المشرق العربي أو في الأندلس الإسلامية. ويعرف هذا الأسلوب حديثاً بالعربية اليهودية.

وفيما يتعلق بالنص المشكل هنا فقد ترجمه الفيومي هكذا «وأكمل الله في اليوم السابع خلقه الذي صنعه وعطل فيه أن يخلق شيئاً من مثل خلقه»[2] ففي اليوم السادس أنهي جميع ما أراد خلقه واليوم السابع لم يخلق شيئاً. وبناءً على هذا لا إشكال في النص، وإنما اختيار المترجم من احتمالات متعددة كان خطأً ترجمي صعباً. أما على الترجمة الصواب «توقف عن الخلق أو بطّل أو كف» أو حتى جلس؛ فلا إشكال فيها ففي مبحث صفات الله تعالي التي يتصف بها قسمان صفات ذاتية، وفعلية أي تتعلق بالفعل، مثل الخلق والكلام، فهو تعالى يخلق إذا شاء ويتوقف عن الخلق متى شاء كما أنه «يتكلم إذا شاء ويسكت إذا شاء ...»[3] فإنه « لم يزل إذا شاء تكلم وإذا شاء سكت، لم يتجدد له وصف القدرة على الكلام التي هي صفة كمال كما لم يتجدد له وصف القدرة على المغفرة. وان كان الكمال هو أن يتكلم إذا شاء ويسكت إذا شاء ». وكذلك الخلق فهو يخلق ويترك الخلق وهو

(1) سعديا الفيومي. أحد أهم العلماء اليهود في العصر الإسلامي عامة وفي القرن الثالث الهجري على وجه الخصوص. ولد في مصر، وتلقى في قريته الفيوم تعليماً عربياً. كما درس الكتاب المقدس والتلمود، ثم توجه إلى فلسطين حيث أكمل دراسته.

(2) سعديا الفيومي، ترجمة التوراة بالعربية، تحقيق يوسف درنبرج، ط الأولى 2015 المركز القومي للترجمة، ص 84.

(3) انظر: ابن تيمية «جامع الرسائل» (1/ 225).

الخلاق العليم.

اختلاف علماء المسلمين في تفسير الاستواء:

لقد كانت هذه الكلمة (استوى) بالضبط سبب خلاف كبير بين الإسلاميين.

تفسير الإسلاميين لـ «استوى»:

قصة بدء الخلق ثابتة في القرآن تماماً كما في التوراة ما عدا الترجمة. ففي القرآن الكريم ورد ذلك في سبعة مواضع من كتاب الله، واختلف المفسرون في معنى «استوى» في الآية:

1-قيل إنه العلو والارتفاع. قال البخاري في صحيحه: باب: (وكان عرشه على الماء)، (وهو رب العرش العظيم). قال أبو العالية: استوى إلى السماء: ارتفع...[1].

وقال مجاهد: استوى: علا على العرش»[2].

2-الجلوس والقعود: أثبته بعض المفسرين تفسيرا للاستواء[3].

هل صارع يعقوب الله؟ :

هناك نص من النصوص التي تكرر ذكرها لاسيما عند المتحيزين ضد اليهودية[4] فيوردونه للإساءة للصورة التوراتية عن الله تعالى. و النص هو في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج :« 24 » وتخلف هو وحده وهو ذا رجل فكان يصارعه إلى الفجر« 25 »وحين نظر أنه لا يقوى به فجس عرق وركه ولساعته

(1)صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب رقم 22..

(2) البغوي التفسير البغوي (1/ 78)، ونقله الحافظ في الفتح (13/ 417)، وقال: «وقال أبو عبيدة والفراء وغيرهما بنحوه».

(3) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتابه « السنة» (1/ 105).

(4) انظر: د. محمد علي عبد الكريم الخولي (التحريف في التوراة)، الرياض، الأولى (1410=1990)، ص 25.

ذبل« 26 »وقال له أطلقني لأنه قد أسفر الصبح وقال له لا أطلقك أو تباركني« 27 »فقال له ما اسمك فقال يعقوب« 28 »قال لا يدعي اسمك يعقوب بل إسرائيل من أجل أنك إن كنت قويت مع اللّه فكم بالحري لك قوة في الناس« 19 »فسأله يعقوب عرفني ما اسمك فقال له لم تسأل عن اسمي وباركه في ذلك المكان« 30 »فدعا يعقوب اسم ذلك المكان فنوائل قائلاً رأيت اللّه وجهاً لوجه وتخلصت نفسي» وتدل النصوص الأخرى على أن هذا المصارع كان ملكاً: فقد جاء ذلك مصرحا به في سفر هوشع وهو نص في هذا الباب وذلك في الإصحاح الثاني عشر من كتابه: « (لَكَمْ طَمِعَ يَعْقُوبُ فِي بَرَكَةِ الرَّبِّ)، فَقَبَضَ وَهُوَ مَا بَرِحَ فِي الرَّحِمِ عَلَى عَقِبِ أَخِيهِ، وَفِي رُجُولَتِهِ جَاهَدَ مَعَ اللهِ. 4 تَصَارَعَ مَعَ الْمَلاَكِ وَغَلَبَ. بَكَى وَالْتَمَسَ رِضَاهُ وَبَرَكَتَهُ، الْتَقَاهُ اللهُ فِي بَيْتِ إِيلَ فَخَاطَبَهُ هُنَاكَ. 5هُوَ اللهُ الْقَدِيرُ وَيَهْوَهُ اسْمُهُ.)). فأطلق عليه لفظ اللّه في الموضعين، ولا يخفي أننا أمام نصوص مترجمة من لغة إلى أخرى، سواء كانت لغة التوراة الأصلية هي اللغة المصرية أو كانت الآرامية أو حتى العبرية[1] ولكل لغة أسلوبها وخصائصها.[2] وحينئذ يكون هذا نظير تمثل الملك الموت لموسى فلطمه وفقأ عينه، تمثل ملك الموت في صورة بشر أمر غير مستغرب ولا ممتنع، فقد دلت نصوص القرآن والسنة على ظهور الملائكة في صورة البشر، بما يخفي حالهم على الأنبياء ـ فضلًا عن عموم الناس ـ ولا يلزم من ذلك خروج الملك عن ملكيته. وفقئ موسى لعين ملك الصورة البشرية التي تمثل فيها ملك الموت رد فعل طبيعي، يتصف بالشرعية مع رجل غريب اقتحم بيته بغير إذنه يطلب روحه.

(1) حول اللغة الأصلية للتوراة انظر: فؤاد حسنين علي (التوراة... هيروغليفية الأصل)، القاهرة، شركة ومكتبة بيبليون (2005).

(2) انظر: د. علي عبد الواحد وافي، (1412=1991) (علم اللغة)، القاهرة، دار نهضة مصر، أبريل 2004 م – الطبعة التاسعة.

وفي التوراه أن الله تعالى لا يقدر عليه أحد: ((أيها الرب أنت إلهنا لا يقو عليك إنسان)) [أخبار الأيام الثاني 14: 12]، و الله تعالى لا يرى في الدنيا: ((20 وقال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني و يعيش* 21 وقال الرب هو ذا عندي مكان فتقف على الصخرة* 22 ويكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز* 23 ثم أرفع يدي فتنظر ورائي وأما وجهي فلا يرى)) [خروج 33/ 20-23]

وأذكر القراء وأكرر هنا ما قاله علماء المتقدمين الثقات من أنه ليس في التوراة تشبيه ولا تجسيم. وليس فيها ما يذمهم به المعاصرون من التجسيم ونحوه من الألفاظ التي أحدثها المتأخرون.[1]

وليس فيها الإخبار بأن صفات الله كصفات عباده بل فيها نفي التمثيل بالله.[2]

ثانياً: التحيز ضد النبوات في التوراة:

أ- تحيز د. شلبي تحيز الإهمال عندما عقد مقارنة بين صورة إبراهيم كما وردت في القرآن الكريم وكما وردت في التوراة وعقب بما يوحي باختلاف الصورتين عقب إيرادها من القرآن ولكنه لم يرد الصورة التوراتية إلا بعد خمس وعشرين صفحة من الموضع الأول كان ينبغي أن يعرضها فورا بعد إيراد الصورة القرآنية ليتمكن القارئ فعلا من المقارنة ولا يطول البحث فينس القارئ الصورة الأولى! لكن ليست هذه هي المفاجأة، المفاجأة أن الصورة التوراتية التي رواها د. شلبي عن سفر [التكوين 12/ 1-19] جاءت مطابقة تماماً لما أورده شلبي في الرواية الإسلامية عن الحيلة التي ارتكبها إبراهيم بشأن سارة لينجو من القتل. إن تعقيب د. شلبي على الصورة القرآنية جاء كما يلي: « ذلك هو الفكر الإسلامي

(1) انظر: درء تعارض العقل والنقل، مصدر سابق ص2/ 356.

(2) انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مرجع سابق، ص 2/ 355.

تجاه هذه القصة، فماذا يقول عنها اليهود؟ إن الإجابة عن هذا السؤال سترد في الباب الثالث من هذا الكتاب» وقد قال قبل إيراده للصورة القرآنية: « ومن المشاكل الشائكة التي تتصل بإبراهيم وتختلف فيها وجهة النظر الإسلامية مع وجهة النظر الإسرائيلية مسألة موقف إبراهيم من سارة زوجته عندما وفد بها إلى مصر وأحس بأنها ستكون مطمعاً للحكام والسادة، ملوك مصر من الهكسوس وكانوا ملوك بعض مناطق الدلتا آنذاك..» بما يوحي باختلاف الصورتين رغم التطابق الذي أشرت إليه في الكتابين، القرآن والتوراة، وحسبما اقتبس منهما د. شلبي. هل يمكن أن أصنف هذا التحيز تحت عنوان « التحيز بالإهمال» أو «التشويه»؟ هو على كل حال من التحيز المذموم غير المبرر علمياً.

■■ المبحث الثاني

أسباب التحيز ضد اليهودية عند المعاصرين

ليس صعباً اكتشاف أسباب التحيز ضد اليهودية في العصر الحديث عند كتابنا المعاصرين:

الأول: سبب سياسي: وهو عند المعاصرين الصراع العسكري والسياسي مع اليهود في فلسطين. التي هي بحسب شلبي (1997، ص 18-20) «مشكلة عصيبة بالنسبة للبحث العلمي، ومن الواضح أن اليهود يحاربوننا بكل سلاح وأن سلاح القلم والفكر من أقوى أسلحتهم.» هكذا بدأ د. شلبي كتاباً عل مياً عن اليهودية بالحديث عما يمثله الصراع؛ الذي شغل العالم كله عشرات السنين، من صعوبات للبحث العلمي، وأطال في الحديث عن الصراع في وقت كان الواقع متخماً بالأحداث والحروب والمواجهات السياسية والعسكرية، وظهر أثر ذلك على الروح العلمية الموضوعية الحيادية. أما المسيحيون فلم يكن بيننا وبينهم صراعات سياسية أو عسكرية فلا مشكلة معهم لأنهم على خلاف اليهود الذين كما يقول «أردنا أو لم نرد أصبحوا في قلب أمتنا العربية، فلابد أن ندرس عقائدهم وتاريخهم وصور غدرهم التي سجلها التاريخ، حتى نستطيع أن نتعامل معهم سلما أو حربا. أما المسيحيون فيكونون نسبة ما في أكثر البلاد العربية والإسلامية أي أنهم لا يعيشون في أرض مجاورة لنا، بل يعيشون في الشارع الذي نسكن فيه والعمارة التي نقطنها»

كتب د شلبي ذلك سنة 1960 (مقدمة الطبعة الأولى لكتابه) ونسي أنه قبل بضع سنين من كتابه كان اليهود « يكونون نسبة ما في أكثر البلاد العربية والإسلامية أي أنهم لا يعيشون في أرض مجاورة لنا، بل يعيشون في الشارع الذي نسكن فيه والعمارة التي نقطنها»!

لقد أصدر د شلبي طبعات كتابه الثلاثة الأولى في جو يصفه في الطبعة العاشرة (1997، ص 24) بأنه «سنوات الهزائم» وعهد «حقد في النفوس» و «أنين المقهورين وصرخات المظلومين» هذا العصر الذي ألف فيه د شلبي وآخرون كثيرون كتبهم عن اليهودية. ورغم زوال عصر «الحقد» المشار إليه إلا أن آثاره لازالت باقية.

ويصرح د مصطفي محمود –يرحمه الله–بهذا الإشكال معتبراً ما ورد في التوراة عن مصر عبارة عن منشور سياسي ضد مصر[1].

الثاني: سبب مذهبي: والسبب الثاني الذي كان ثالثة الأثافي هو مذهب معظم الكتاب والمؤلفين وما درجوا عليه من قواعد كلامية لاسيما في مباحث الإلهيات والنبوات، ومن لا يتمذهب بمذهبهم تابعهم تقليداً وشغفاً بالطعن في اليهود وديانتهم–لقد كان كل أو جل من كتب عن اليهودية متحيزاً في العصر الحديث هم من أبناء المذاهب الكلامية (معتزلة أو أشاعرة أو ماتريدية). ووفقاً لهذه المذاهب فإن من يثبت ما ورد عن الله تعالى في الكتب المقدسة على ظاهرها من غير تأويل هو مجسم وممثل. وبذلك كانت التوراة في مرمى سهامهم. والحق أن التوراة ليس فيها تشبيه ولا تجسيم بل فيها ما في القرآن من تنزيه واثبات للصفات.

(1) مصطفى محمود، الأعمال الكاملة، التوراة، ط الحياة القاهرة مصر، ص 55.

أثر التحيز على حوار الحضارات والثقافات

التحيز يؤدي إلى قبول أو رفض دعوى ما، ليس بسبب قوتها وأدلتها ومؤيداته وبراهينه، لكن لأن هذه الدعوى لا تلائم معتقداته وأفكاره المسبقة. والتحيز يحول بين المرء (المتحيز ومن تأثر به) ورؤية الصورة الصحيحة للآخر. وغلق باب التعارف والتبادل الثقافي والحضاري بسبب عدم الرؤية الصحيحة.

لأن الانحياز يثمر التعصب، واعتماد وجهة نظر واحدة، وغلق باب الحوار لعدم الحيادية. وبالتالي يغلف باب التعارف والتبادل والاعتراف بالآخر وقبوله والتعايش معه. القائم على التنوع واعتراف بالآخر وقبوله على الحالة التي هو عليها. والتحيز عائق يحول دون أخذ الأسباب لتقوية وشائج التعاون الدولي، من خلال الحوار والتقارب بين الثقافات الذي ينتهي إلى التحالف بين الحضارات من أجل بناء مستقبل آمن ومزدهر للإنسانية التي تتخبّط اليوم في متاهات عالم غير آمن وغير عادل. بينما يدعو ميثاق المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) إلى «تدعيم التفاهم بين الشعوب في الدول الأعضاء وخارجها، والمساهمة في إقرار السلم والأمن في العالم بشتى الوسائل، لاسيما من طريق التربية والعلوم والثقافة والاتصال». ولأن التفاهم يأتي من الحوار، فإن ميثاق الإيسيكو ينص أيضاً على: «التعريف بالصورة الصحيحة للإسلام والثقافة الإسلامية، وتشجيع الحوار بين الحضارات والثقافات والأديان، والعمل على نشر قيم ثقافة العدل والسلام ومبادئ الحرية وحقوق الإنسان، وفقاً للمنظور الحضاري الإسلامي». لقد أكد «الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي» على وظائف هذا التنوع الذي نصفه بـ «التنوع الخلاق»، باعتباره يخلق الفرص لتنمية العلاقات بين الشعوب والأمم، ولإرساء القواعد الراسخة للتعاون الدولي مع الاحترام للخصوصيات الروحية والثقافية والحضارية. وعلى سبيل التأصيل لهذه المفاهيم، فقد جاء في هذا الإعلان: «إن التنوع الثقافي عامل أساس من عوامل التنمية والفهم

المتبادل والتعايش السلمي والسير نحو التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وتصحيح التباينات والاختلالات في النظام الدولي، واحترام البيئة وحمايتها، وحماية التراث المادي وغير المادي لجميع الشعوب التي يتعرض تراثها الثقافي والحضاري لمحاولات التشويه والتزوير والطمس والتدمير والمصادرة، .. وفي ظل عالم تحوّل إلى قرية كونية بفضل الثورة المعلوماتية والاتصالية وأصبح ينحو نحو التجانس، وأن قيم التنوع الثقافي والتعددية لا تمثل ذريعة لاستبعاد الآخر، بل من الواجب استغلال ما تتيحه العولمة من فرص، وما تنطوي عليه من إمكانات لمزيد دعم التعاون الدولي والتضامن والتعاون والتعايش بين الشعوب والتقارب بين الحضارات. والواقع أن التنوع الثقافي الذي هو حقٌّ من حقوق الشعوب، وفطرة في الإنسان وطبيعة في الحياة وسنة في الكون، يقتضي ـ بداهةً ـ التقاربَ بين الثقافات، بحكم أن التنوّع هو مدعاة للتقارب، بخلاف الانغلاق الذي هو سبيل إلى الانكماش المفضي إلى ضمور الثقافات وسقوط الحضارات»[1].

(1) راجع: ميثاق المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ المصادق عليه من قِبَلِ المؤتمر التأسيسي المنعقد في مدينة فاس في عام 1402هـ/ 1982م، والمعدل من قِبَلِ المؤتمر العام الاستثنائي المنعقد بمدينة الرباط عام 1407هـ/ 1986م، والمؤتمر العام الرابع المنعقد في مدينة الرباط عام 1412هـ/ 1991م، والمؤتمر العام الخامس المنعقد في مدينة دمشق عام 1415هـ/ 1994م، والمؤتمر العام السادس المنعقد في مدينة الرياض عام 1418هـ/ 1997م، وكذلك المؤتمر العام التاسع المنعقد في المقر الدائم للإيسيسكو بالرباط عام 1427هـ/ 2006م ، والمؤتمر العام العاشر المنعقد في تونس عام 1430هـ/ 2009م، و المؤتمر العام الحادي عشر المنعقد في مدينة الرياض عام 1433هـ/ 2012م، والمؤتمر الثاني عشر المنعقد في باكو عام 1437هـ/ 2015م.

العلاقات المصرية اليهودية

من خلال بحثي هذا رأيت أن المصريين ـ رغماً عن منطق الأمور، ورغم وجود أسباب للتحيز مع اليهودية عند المصريين إلا أن التحيز-لأسباب معروفة-كان في الاتجاه العكسي، وكانوا المصريون رأس حربة لهذا التحيز.(1)

العلاقات المصرية اليهودية في العصر القديم:

«موسى نبي من مصر»

تنحدر سلالة اليهود من إسحاق (يتسحاق) ابن إبراهيم (افرايم) عليهما الصلاة والسلام وكان أول دخولهما مصر من خلال يوسف عليه الصلاة والسلام.

تشرفت مصر حيث زارها إبراهيم (افرايم) أبو الأنبياء، فترة نزول إبراهيم أبو الأنبياء إلى مصر كانت في فترة الأسرة الثامنة عشر من سنه 1495 إلي 1490 قبل الميلاد.

ثم تشرفت مصر وباركها الله بوجود يوسف بن يعقوب بن إبراهيم حتى وفاته ووفاة جميع اخوته بمصر(2).

إن موسى نبي اليهودية كان نبياً مصريا، ولد في مصر وعاش فيها وتكلم لغتها. فموسى هو (موسى بن عمران بن لاوى بن يعقوب) و «يعقوب» والد « يوسف»، و«لاوى» أخو «يوسف» وهو الثالث بالنسبة لأولاد «يعقوب».

(1) أصل هذا الكتاب كان بعنوان «التحيز ضد اليهودية في كتابات المصريين»، ولكن بعد المضي في العمل رأيت من التحيز ضد المصريين أن ينسب التحيز لهم فقط، ثم رأيت أن الأمر –من الجميع مصريين وغير مصريين-أكبر من التحيز، بل هو موقف، أخيراً صار العنوان « الموقف من اليهودية».

(2) الخروج 1: 1-11.

فالعهد قريب لأن «لاوى» أخو «يوسف» هو الثالث في الترتيب بالنسبة لأخوات «يوسف» و «عمران» ابن «لاوى.

إذن المسافة بين «يوسف» و«موسى» تقرب من جيلين، وهذه المدة مدة منطقية بالنسبة لفارق المسافة بين «موسى» وجده الأول «لاوى» أخو «يوسف»

أما الاسم «موسى» فهو من دون شك مصري خالص ويعني «وليد الماء أو ابن الماء»، وربما يكون هو الاسم الذي أطلقته عليه زوجة فرعون لحظة العثور عليه، على أساس أن «مو» تعني «ماء» و«سى» قد تعني «وليد» أو «ابن». في اللغة المصرية [1].

والتوراة كتاب اليهودية المقدس كتب بلغة المصريين، قبل أن تصير العبرية لغة مقدسة بعد دخول اليهود لفلسطين [2].

وجاء الهدى والنور مرة ثالثة في مصر، فعلى جبل الطور نزل الوحي على هذا النبي صلى الله عليه وسلم فتشرفت به مصر إلى اليوم، وفي جو مهيب وجليل، خاطب الله نبيّه موسى واعطاه الوصايا العشرة [3].

هكذا كانت مصر هي الوطن الأول الذي نشأت فيه اليهودية، وبالتالي فإن الوجود اليهودي بمصر هو الأقدم في العالم حتى لو قورن بفلسطين، ذلك أن الوصايا العشر التي تعد البداية الفعلية لليهودية نزلت بشبه سيناء، التي هي كبد مصر منذ عهد الأسرات الفرعونية الأولى والدلائل الأثرية الفرعونية بسيناء تؤكد على مصريتها.

(1) انظر سفر الخروج الإصحاح الثاني أعداد من 1 : 10.

(2) انظر: فؤاد حسنين علي، مع بعض التحيز، التوراة هيروغليفية الأصل، دار بيبيلون، باريس ص 57-58.

(3) انظر سفر الخروج الإصحاح الثالث الأعداد من 1-20.

من بنى الأهرامات؟

نزاع كبير تحول إلى حرب كلامية غير علمية حول من بنى مصر والأهرامات؟ هل من بنى الأهرامات هم اليهود؟

يقول المصريون ليس صحيحا أن اليهود هم بناة الأهرامات. وإنما هذا ما يدعيه اليهود ليرتبط اسمهم بأعظم إنجاز معماري حضاري على الأرض وهو الهرم الأكبر في الجيزة! وقد ثبت للعالم كله بعد اكتشاف مقابر «العمال بناة الأهرام» أن المصريين القدماء هم بناة الأهرامات التي يسبق وجودها وجود اليهود في مصر بأكثر من ألف سنة.

إن الدلائل المتوفرة تشير إلى أن الإسرائيليين لم يأتوا إلى مصر وقت بناء الأهرامات. الحقائق التاريخية تقول إن الأهرامات شيدت خلال الفترة من2630 إلي1530 قبل الميلاد؛ أي قبل مجيء اليهود إلى مصر بمئات السنين؛ وأن اليهود حين جاءوا إلى مصر؛ كانوا جماعة من الرعاة، ولم يكن لهم أدني معرفة بعلوم العمارة والهندسة والفلك التي استخدمت في تشييد الأهرامات! وحتى العهد القديم يروي أن اليهود استعبدهم المصريون في أعمال الزراعة ودق الطوب اللبن، وهي أعمال لا علاقة لها ببناء الأهرامات التي شيدها عمال تقاضوا أجورا، ودفنوا بجوار الأهرامات تكريما لهم.

ويقول اليهود: إن الهكسوس الذين جاءوا إلى مصر في نهايات الدولة الوسطى هم من العبرانيين وأنهم هم الذين بنوا الهرم الأكبر بالجيزة! وصنعوا أفلاما سينمائية فاشلة تصور كيف بنوا لنا الأهرامات. فمناحيم بيجين رئيس وزراء إسرائيل قالها خلال زيارته لمصر في عام1977،(1) وجامعة كمبردج البريطانية

(1) انظر: سيد عبد العاطي صحيفة الوفد المصرية، لماذا يصر اليهود على أنهم بناة الأهرامات؟! الأربعاء، 07 يناير 2015 22:51.

تدرسها لطلابها بوصفها حقيقة تاريخية، ومدارس الأحد الأمريكية تنشرها بدعوي أن العبيد اليهود هم الذين شيدوا الأهرامات.

وقد ألقيت محاضرات في كل مكان في العالم، سواء بكندا وأميركا وأوروبا، قدمت فيها كل الأدلة العلمية التي تثبت أن اليهود ليس لهم صلة بالأهرامات. (1)

من بنى الأهرامات ليس قضيتي هنا، أنا لن أتدخل في صراع حول الأهرامات ومن بناها- ولو من باب الحياد العلمي- لكني أتساءل أيهم أعظم عند الجميع- سواء المصريين أو اليهود، الأهرامات ومن بناها أو موسى ومن أرسله؟ الجواب بلا ريب –ولو عندي أنا وحدي–هو الثاني.

العلاقات المصرية اليهودية في العصر الحديث:

وفي العصر الحديث كان في مصر أكبر الطوائف اليهودية في العالم العربي وأكثرهم نفوذا وانفتاحا ومشاركة في مختلف المجالات في المجتمع المصري الحديث. وهم يشكلون أقدم مجتمع يهودي حيث يعود تاريخ وجود اليهود في مصر إلى بداية أول أسرة يهودية، وهي أسرة يعقوب بن إسحاق وهجرتها بعد وصول النبي صلى الله عليه وسلم يوسف إلى منصب هام في حكم مصر ولحاق إخوته به أثر المجاعة التي عمت الشرق الأوسط .وبرغم عدم وجود إحصاء دقيق، فإن عدد السكان اليهود في مصر قدر بأقل من مئة في عام 2004 .بعدما كان بين 75-80 ألف في عام **1922.** كانت التركيبة الأساسية للسكان اليهود في مصر تتكون من اليهود الناطقين بالعربية وهم الربانيون القراؤون، والذين انضم إليهم السفارديم بعد طردهم من إسبانيا. بعد افتتاح قناة السويس، ازدهرت

(1) انظر هذا الصراع مختصراً مع كثير من التحيز، زاهي حواس، « اليهود بناة الأهرام. تخاريف صهاينة! صحيفة الخميس 23 جمادى الثانى 1435 هـ 24 ابريل 2014 العدد 12931.

التجارة في مصر، مما جذب إليها في الاشكناز الذين بدأوا في الوصول إلى مصر في أعقاب المذابح التي دبرت لليهود في أوروبا في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر، حيث وجدوا الملاذ الآمن في مصر ليشكلوا النخبة التجارية والثقافية للمجتمع الحديث. والذين اقتصرت إقامتهم في القاهرة على منطقة «درب البرابرة». ولكن الأوضاع ساءت لليهود المصريين منذ أواخر أربعينيات القرن العشرين بعد حرب 1948، بعد حرب 1956.

انقسم المجتمع اليهودي المصري إلى ثلاثة أقسام مختلفة:

اليهود المصريون من أبناء البلد وكان عددهم عندما قامت إسرائيل عام 1948 = 988 ألف نسمة.

اليهود المتمصرون وهم من أصل أجنبي هاجروا إلى مصر وتخلوا عن جنسيتهم الأصلية وتجنسوا بالجنسية المصرية، وقد كان عددهم في نفس الفترة 756-ألف نسمة.

اليهود الأجانب أي يهود من جنسيات مختلفة اختاروا الحياة في مصر ولكنهم احتفظوا بجنسيتهم الأصلية وقد كان عددهم خلال نفس الفترة حوالي 400 ألف نسمة.

وقد أدى ذلك الاختلاف إلى ثراء الحياة في المجتمع المصري لوجود مذاهب متعددة من الدين اليهودي وأفكار مختلفة ومدارس متعددة الثقافات.[1]

***

(1) انظر جميع هذه التفصيلات وغيرها –مع التحيز–د قاسم عبده قاسم، اليهود في مصر، ط دار الشروق الأولى، 1993.

اليهود أقلية إيجابية

الأثر الاقتصادي:

على الصعيد الاقتصادي، أسس اليهود وساهموا في تأسيس عدد 103 شركة من مجموع الشركات الاقتصادية العاملة في مصر والبالغ عددها 308 شركة خلال أربعينات القرن العشرين، وهي السنوات التي بلغ فيها العداء لليهود ذروته في جميع البلاد الأوروبية، مما يدل على أنهم كانوا ينعمون في مصر بما لم ينعموا به في أي بلد آخر من بلاد العالم. وكانت الأقلية اليهودية أقلية نموذجية إيجابية.

أثر اليهود في الصناعة:

أنشأ اليهود صناعات الطباعة، والجلود، والألبان، والحلوى، والطحن، والكهرباء، ولم تخل قائمة مجلس إدارة اتحاد الصناعات المصرية من مشاركة يهودية مثل «جاك ليفى»، أو موريس ليفى فى غرفة صناعة الحلوى، وجورج ليفى فى الطباعة، وسى كليمان فى غرفة السينما، وجاك مزراحى فى غرفة الطحن.

واهتمت الرأسمالية اليهودية بالمشاركة فى إدارة الشركات القائمة على التعدين وكانت من أقدم الشركات حينذاك شركة التعدين المصرية، وكذلك شرطة التعدين الإنجلو مصرية.

قيمة الجنيه المصري في عصر الاقتصادي اليهودي[1]:

أود هنا تطبيقاً على ما سبق ملاحظة قوة العملة المصرية في عصر اليهود وحتى الخروج الثاني (1952) وما بعده.

أصدر البنك الأهلي المصري أول ورقة نقدية بقيمة جنيه مصري في 3 أبريل عام 1899، وتم إسناد عملية إصدار العملات إلى البنك المركزي المصري في عام 1961.

كان تقييم الجنيه المصري عن طريق معايير الذهب المتعارف عليها آنذاك، بحيث كان الجنيه المصري يساوي 7.4375 جراماً من الذهب، واستخدم هذا المعيار ما بين عام 1885 وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى، حيث خرجت مصر عن قاعدة الذهب في أغسطس 1914 وتم ربط الجنيه المصري بـالجنيه الإسترليني بحيث كان الجنيه الإسترليني يساوي 0.975 جنيها مصرياً، وكانت أوقية الذهب تساوي 20.67 دولار.

على مدار نحو 77 عاماً ومنذ عام 1939، شهدت تعاملات الجنيه المصري مقابل الدولار الأميركي حالة من الارتفاع المستمر، والذي كان بوتيرة واحدة حتى عام 1990، ليشهد بعد ذلك قفزات كبيرة وفترة جديدة في عهد التراجعات القوية التي سجلها الجنيه مقابل الدولار.

ومنذ عام 1939 وحتى الشهر الماضي، أي خلال ما يقرب من 77 عاماً، ارتفع سعر صرف الدولار بنسب مخيفة، حيث قفز من نحو 0.2 جنيه في عام 1939 ليسجل نحو 13.25 جنيهاً بنسبة ارتفاع تقدر بنحو 6525٪.

(1) لتفصيل أكبر، انظر: أحمد عبود باشا والاقتصاد المصري تأليف: عادل محمود علي، ط لهيئة العامة القصور الثقافة عن سلسلة حكاية مصر العدد: 46.

في عام 1939 وخلال أيام الملكية كان سعر الدولار لا يتجاوز 0.2 جنيه، أي أن الجنيه المصري كان قادرا على شراء 5 دولارات، وبعد مرور 10 سنوات لم يرتفع سعر صرف الدولار مقابل الجنيه إلى بوتيرة طفيفة جداً ليصل في عام 1949 –بعد الحرب العالمية الثانية وبسبب ضغوط بريطانيا على الاقتصاد المصري، إلى نحو 0.25 جنيه.

ومع بداية الخمسينيات من القرن الماضي وقيام أول ثورة شهدتها مصر، وحتى عام 1967 سجل سعر صرف الدولار قفزة كبيرة مقابل الجنيه، حيث ارتفع من نحو 0.25 إلى نحو 0.38 بنسبة ارتفاع تقدر بنحو 52٪.

وخلال أكثر من 10 سنوات منذ عام 1967 وحتى عام 1978 ارتفع سعر صرف الدولار بنسبة طفيفة ليصل إلى نحو 0.40 جنيه بنسبة ارتفاع لا تتجاوز نحو 5٪.

ومنذ عام 1979 وحتى عام 1988 قفز سعر صرف الدولار بنسبة كبيرة مرتفعاً من نحو 0.40 جنيه إلى نحو 0.60 جنيه بنسبة ارتفاع تقدر بنحو 50٪.

ومنذ عام 1989 وحتى عام 1990 قفز سعر صرف الدولار بنسب قياسية مرتفعاً من نحو 0.40 جنيه في عام 1989 إلى نحو 0.83 جنيه في عام 1990 بنسبة ارتفاع تقدر بنحو 107.5٪.

ومع بداية تسعينيات القرن الماضي بدأت الانهيارات المستمرة للجنيه المصري مقابل الدولار الأميركي، حيث ارتفع سعر صرف الدولار الأميركي مقابل الجنيه من نحو 0.83 جنيه في عام 1990 ليسجل نحو 1.50 جنيها عام 1991 بنسبة ارتفاع تتجاوز نحو 80٪.

وخلال عام واحد فقد وهو عام 1992 قفز سعر صرف الدولار مقابل الجنيه المصري بنسبة 100٪ مرتفعاً من نحو 1.50 جنيه ليسجل نحو 3 جنيهات.

وفي العام التالي، أي عام 1993 ارتفع سعر صرف الدولار من نحو 3 جنيهات ليسجل نحو 3.33 جنيه بنسبة ارتفاع تقدر بنحو 11٪.

ومنذ عام 1993 وحتى بداية الألفية الجديدة ارتفع سعر صرف الدولار من 3.33 جنيه في العام 1993 ليسجل نحو 3.40 جنيه بنسبة ارتفاع لا تتجاوز نحو 2٪.

وخلال عام واحد فقط سجل سعر صرف الدولار ارتفاعاً بنسبة 10.29٪، بعدما ارتفع من نحو 3.40 جنيه في عام 2000 ليسجل نحو 3.75 جنيه في العام 2001.

وخلال عام 2002 وصل سعر صرف الدولار مقابل الجنيه المصري نحو 4 جنيهات مرتفعاً بنسبة 6.66٪، مرتفعاً من نحو 3.75 جنيهاً في العام 2001.

وفي عام 2003 قفز سعر صرف الدولار من نحو 4 جنيهات ليسجل نحو 4.60 جنيهاً مرتفعاً بنسبة 15٪.

وشهد العام 2004 قفزة جديدة في سعر صرف الدولار مقابل الجنيه المصري، حيث ارتفع من نحو 4.60 جنيهاً في العام 2003 ليسجل نحو 5 جنيهات في عام 2004 بنسبة ارتفاع تتجاوز نحو 8.69٪.

وبنهاية عام 2005 سجل سعر صرف الدولار مقابل الجنيه نحو 5.75 جنيهاً بنسبة ارتفاع تقدر بنحو 15٪.

ومنذ عام 2005 وحتى قيام ثورة يناير 2011 ارتفع سعر صرف الدولار ليسجل نحو 6.5 جنيهاً مقابل نحو 5.75 جنيهاً في عام 2005 بنسبة ارتفاع

تقدر بنحو 13٪.

وكانت أكبر قفزة شهدها الدولار مقابل الجنيه خلال السنوات الخمس الماضية التي أعقبت قيام ثورة يناير 2011، حيث قفز سعر صرف الدولار من نحو 6.50 جنيهاً في نهاية عام 2011 ليسجل نحو 13.25 جنيهاً خلال الشهر الماضي، محققاً ارتفاعات قياسية تجاوزت نسبتها نحو 103٪.

الأثر السياسي:

أعطي مثالاً لدور اليهود كأقلية مصرية في الحياة المصرية قوبل بسبب السياسة بالتحيز والإنكار والصمت التام:

دور اليهود في ثورة 1919:

سياسياً كان يهود –تناغما مع التاريخ – يتقلدون المراكز الهامة في الدولة، وفي مصر كانوا يتقلدون الوظائف العامة والخطيرة دون تمييز، ويعد يوسف أصلان قطاوي أول يهودي مصري يعين بالبرلمان عام 1914 ثم وزيرا للمالية عام 1924 في عهد الملك فؤاد.

ثم كانت ثورة 1919 هي المرة الوحيدة التي قامت فيها حركة شعبية على نطاق شمل البلد بأكمله وشاركت فيها جميع الطبقات التي أجمعت على مطلب واحد هو الاستقلال. لقد امتازت هذه الثورة عن غيرها من الثورات بأنها المرة الأولى التي تجتمع جميع فئات الشعب وطبقاته مع حركةٍ شعبية، حيث إنّها شملت البلاد جميعها، لذلك اعتبرها المؤرّخون بأنها نموذج للثورات الحقيقيّة، فاجتماع الناس واتفاقهم حول قيادة واحدة وأفكارٍ مشتركةٍ من الأمور صعبة التحقيق في الثورات، كما أنّها كانت المرة الأولى التي تشارك المرأة المصرية بالثورة إلى جانب الرجال.

ولدت سنة 1967 ميلادية ورأيت جميع الأعمال الفنية عن ثورة 19 و-بسبب تكرار ها الأعمال-حفظتها.

درست في المدارس في جميع مراحلها ما-طبعاً-أرادوا لنا أن نعرفه عن ثورة 19.

قرأت -إن لم يكن كل-جل ما كتب في الصحف عن ثورة 19.

حتى اليوم -وقد بلغت من الكبر عتيا-وجاوزت حد الخمسين، لم أكن أعرف ماذا فعل اليهود في ثورة 19؟ هل شاركوا فيها؟ مع من؟ هل كانوا مع أعداء المصريين لأنهم يهود (وضع بعدها ما شئت من أوصاف)؟

أو -مالم يقله أحد أبداً-شاركوا مع المصريين ضد المحتلين؟ لكن لماذا لم يقولوا لنا؟ لماذا لم يكتب نجيب محفوظ، الفائز بنوبل، ويظهر هذا الدور التاريخي لأقلية مصرية شاركت كمصريين في أكبر تحرك شعبي ضد المحتل؟ لماذا لم نر غير الهلال والصليب؟ ألم تكن هناك نجمة داوود أيضاً؟ بلى كانت؟ وارتفع العلم المصري فيه الهلال والصليب ونجمة داوود وهذه هي صورته وبها أختم عملي.

نتائج البحث

1. ظهر جليا للباحث الفرق بين المتقدمين والمعاصرين الذين كتبوا عن اليهودية فبينما كان موقف المتقدمين موضوعياً كان موقف المعاصرين متحيزاً ضدها.
2. التحيز خطأ ديني وأخلاقي، كما أنه خطا منهجي في البحث العلمي.
3. التحيز ضد اليهودية ظاهرة عامة لم تختص بتخصص دون تخصص ولا بلد دون آخر، فقد وقع فيها الكتاب والأدباء والمؤرخون ، المصريون وغيرهم، وإن غيرهم مقلداً لهم.
4. تحيز المعاصرون ضد اليهودية بكل أشكال التحيز، فتحيزوا بالموافقة تفصيلا وتفضيلا للمصريين على اليهود، وتحيزوا بالمخالفة بكل أشكالها حتى خرجوا وخالفوا ما يؤمنون به وما جاء في المصادر الإسلامية.
5. التحيز يؤثر سلباً على التعارف والتعايش والتبادل الثقافي والحضاري بين الأمم.
6. ظاهرة التحيز ضد اليهودية كانت ظاهرة شائعة في المعاصرين لا تختص بتخصص دون تخصص ولا بلد دون آخر، فقد وقع فيها الكتاب والأدباء والمؤرخون والعلماء على قد المساواة.
7. يتناقض التحيز مع الشريعة الإسلامية وقواعد البحث العلمي وفيه ترك الإنصاف مع الخصوم الذي تميز به المسلمون في كل تاريخهم.
8. من أسباب التحيز ضد اليهودية ما يعرف بالصراع العربي الإسرائيلي طوال القرن الماضي الذي بدأت فيه الكتابات عن الأديان المقارنة تظهر من جديد بعد طول غياب.

9. وكان التحيز أيضا لأسباب مذهبية تتعلق بالخلاف بين الفرق حول اثبات الصفات وتنزيه الله تعالى عن مماثلة المخلوقين.

التوصيات

يوصي الباحث بما يلي:

1 -أنه يجب أن تتوفر بيئة صالحة للبحث العلمي، لأن البحث العلمي كالنبات لا ينمو ولا يتطور إلا في البيئات المناسبة وإلا مات أو تدهور.

2 -يجب إعادة النظر فيما كتب عن اليهودية في ظرف معين لم يكن الكاتب باعتباره كائناً بشريا أن يبرأ من تأثيره.

3 -يجب أن تعود معايير الموضوعية والعدل إلى البحث العلمي والموضوعية والعدل والإنصاف من النفس والتوبة والاعتذار من الأخلاق الإسلامية، ولكنها تحتاج إلى شجاعة وحافز.

4 -يجب نقد ما كتب عن اليهودية في جميع التخصصات سواء التاريخية أو الدينية ليقيم هذا النتاج العلمي في ضوء قانون البحث العلمي المحايد والموضوعي.

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

تقويم بحث (التحيز ضد اليهودية في كتابات المعاصرين: مظاهره وأسبابه)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد:

فحيث لم يحدد قالب معين للتحكيم، فسأذكر الملاحظات تباعًا، حسب ترتيب صفحات البحث، ثم أتبعها برأي المحكم:

1-**العنوان**: لم يوفق الباحث في اختيار العنوان المناسب، وذلك من وجوه متعددة:

أحدها: اقتصار العنوان على (اليهودية) كديانة، مع أن البحث تناول (اليهود) كقوم. وجرى الخلط بين المفهومين في ثنايا البحث.

الثاني: بدا من مصطلح (التحيز) الذي اختاره الباحث، أن المفترض عدم اتخاذ موقف مضاد لليهودية واليهود،[1] وذلك ما يخالف نصوص الكتاب والسنة. كما سنبين لاحقًا.[2]

الثالث : الإطلاق في قوله (كتابات المعاصرين) يقتضي الاستيعاب، أو الاستكثار. والباحث لم يشر إلا لثلاثة كتاب أو أربعة فقط.[3]

(1) جواب الباحث: المحكم نفسه هنا يفعل ما قال إن الباحث وقع فيه من دمج الكلام عن اليهودية بالكلام عن اليهود.

(2) جواب الباحث: بين الباحث أنواع التحيز وما هو مقبول منها وما هو مرفوض، انظر ص 81 .

(3) جواب الباحث: قال الباحث (ص) « درست كتابات عدد من المؤلفين المتأخرين على سبيل الأمثلة، وإلا فإن الحصر يصعب، ولا يمكن لشخص واحد إدراك حجم التحيز ضد اليهودية،

2- ما سماه الباحث (مستخلصًا) أشبه بجزءٍ من مقدمة، منه بمستخلص يعبر عن فحوى البحث. وقد تضمن أخطاء علمية وكتابية [1]، ونحوية جلية، وتعبيرات خاصة؛ كقوله (مصريون وغير مصريين) دون بيان لوجه التخصيص! [2] كما أن الترجمة الإنجليزية مغايرة نصًا وموضوعًا لنص المستخلص بالعربية، بل هي ترجمة لبعض ما جاء في المقدمة. كما تضمن النص بالإنجليزية أخطاء كتابية أيضًا.

3- قول الباحث في المقدمة (هذه الرسالة وكتابها وأمتها شهود للإسلام والقرآن وعقائده وشرائعه) موهم ومضلل! فلا ريب أن ما جاء به موسى عليه السلام، موافق لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مصدق لما بين يديه من التوراة ، ولا ريب أن مؤمني أهل الكتاب شهود على صدق نبينا النبي صلى الله عليه وسلم، [3] لكن أمة يهود ظلت على مدار

لكن هذه الأمثلة – أرجو أنها-كافية ومعبرة عن هدف البحث.» ومع ذلك فقد أضفت في عملي أمثلة أخرى ومنها تقارير المحكمين.

(1) جواب الباحث: ربما يقصد فضيلته إملائية أو نسخية لأن كتابية في بحث مثل هذا تنصرف إلى أخطاء في الكتاب المقدس.

(2) جواب الباحث: العبارة فيها تعميم لا تخصيص فقال الباحث « لم يقتصر التحيز على علماء مقارنة الأديان وعلماء الدين، ولكنه شمل الصحفيين والأدباء والمفكرين والمثقفين؛ طبعاً والسياسيين. ولم يقتصر على بلد دون بلد، بل وقع فيه المصريون وغيرهم، ولا مذهب دون مذهب، بل شمل المتدينين والعلمانيين، واليساريين واليمينين، والقوميين والوطنيين.» وغير المصريين هم الذين يحملون جواز سفر غير مصري، مثل الدول التي ذكرتها!

(3) جواب الباحث: ما تحته خط هو موضوع بحثي وقد وافقني عليه فضيلة المحكم، وما أضافه «ولكن أمة يهود....» هو خارج حدود بحثي فكلامي هو عن اليهودية بينما يقع المحكم فيما قال إن الباحث وقع فيه من الخلط بين اليهودية واليهود. ثم ما ادعى أنه تاريخي ليس كذلك، فآخر = =مواجهة كانت بنو قريظة. ثم في العصر الحديث «ما عرف بالصراع العربي الإسرائيلي» وما بينهما فارغ. بدليل الأدلة التي استشهد بها فضيلة المحكم. ثم هو وصف قولي بأنهم شهود بأنه مضلل ثم

التاريخ تناصب الإسلام والمسلمين العداء بنص كتاب الله، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 89]، وقال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾[المائدة: 82]. كما أن الباحث لم يصب في معظم استدلالاته بالآيات على مقصوده! وكان الأوفق أن يستدل بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحقاف: 10]

4-ما سماه الباحث (المسح الأدبي)! إدانة للأمة الإسلامية؛ سلفها وخلفها، ووصفها بالتحيز ضد اليهود! وفي الكلام غموض، وربما خطأ، كما في قوله: (التحيز ضد أمتنا)![1].

5-وقع الباحث في خطأ عقدي منهجي فاحش حين تعقب تعريف د. الخلف لليهودية بأنها (دين من يزعمون أنهم أتباع موسى) ووصفه بالتحيز! وارتضى تعريف من وصفها بأنها (دين سماوي)، ثم صاغ تعريفًا صدره بقوله (اليهودية هي دين سماوي)![2].

هو نفسه وصفهم بنفس الوصف «شهود». ويرجو الباحث من القارئ أن يقارن بين ما قبل «لكن أمة يهود...» المحكم وما بعدها.

(1) جواب الباحث: قال الباحث: « أن التحيز –رغم وجود أسبابه عند المتقدمين، كموقف اليهود من الدعوة الإسلامية في أولها سبباً لذلك -إلا أن التحيز كان في المعاصرين دون المتقدمين!! وقد بين مراراً أن التحيز لم يكن عند المتقدمين وهذا أكثر من نصف البحث. فهل قرأ فضيلته كامل البحث أو اقتصر على نماذج؟!

(2) جواب الباحث: هل رفض تعريف وانتقاده وقبول تعريف آخر لعالم آخر يمثل خطأً عقائدياً فاحشاً؟

دين الله واحد هو الإسلام ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[آل عمران:19][1]، به بعث الله جميع أنبيائه ورسله: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [الشورى: 13]، ووصف أنبياء بني إسرائيل جميعًا بالإسلام، فقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ [المائدة: 44]، وبرأهم من اليهودية والنصرانية، فقال﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: 140]، وأنكر عليهم دعوى الاهتداء، فقال: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: 135] ، وأنكر عليهم دعوى دخول الجنة بوصف اليهودية والنصرانية، وبين من أهلها حقًا، فقال: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: 111، 112].

فاليهودية: هي ما آل إليه دين موسى عليه السلام، بعد تحريف الأحبار، كما أن النصرانية هي ما آل إلي ه دين عيسى، عليه السلام، بعد تحريف الرهبان. ولهذا برَّأ الله إبراهيم، عليه السلام، من هذين الوصفين كما برأه من الشرك، فقال: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: 67]. وكلتاهما انحراف عن ملة إبراهيم، ودين موسى وعيسى، عليهما السلام، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾[البقرة: 130]. قال ابن جرير، رحمه الله: (حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا

(1) جواب الباحث: ما ذكره فضيلة المحكم هو نفس ما ذكره الباحث انظر ص 18 .

سعيد، عن قتادة قوله: «ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه»، رغب عن ملته اليهود والنصارى، واتخذوا اليهودية والنصرانية، بدعة ليست من الله، وتركوا ملة إبراهيم -يعني الإسلام-حنيفا؛ كذلك بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم بملة إبراهيم. حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: «ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه» قال رغبت اليهود والنصارى عن ملة إبراهيم، وابتدعوا اليهودية والنصرانية، وليست من الله، وتركوا ملة إبراهيم: الإسلام. وَخَالَفُوا ملَّة إِبْرَاهِيمَ فِيمَا أَخَذُوهُ) جامع البيان ت: شاكر (3/ 89)

6-أصاب الباحث في أن إثبات التوراة لبعض صفات الله لا يلزم منه التمثيل، واستشهد بمواضع من أسفار العهد القديم على نفي التمثيل. إلا أن ذلك لا ينفي عن الأسفار المحرفة الموجودة بأيديهم وقوع التنقص لله وعدم التنزيه، كما أوهم الباحث. ويكفي ما حكاه الله عنهم في القرآن العظيم: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[آل عمران: 181]،[1] ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: 64]، فوصفوه بالفقر والبخل. كما وصفوه بالضعف والتعب، حين قالوا: (واستراح في اليوم السابع) سفر التكوين: 2:2، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38]،[2] كما

(1) جواب الباحث: سبب نزول الآية يوضح أنها في رجل أو رجلين قالا ذلك لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وليس في كتاب اليهود بل في بعض الروايات أنه نتيجة صك أبي بكر للرجل. وأن فنحاص أنكر أنه قال ذلك وكذب الصديق فنزلت الآية تصديقاً للصديق وتكذيباً لليهودي الكاذب. انظر: الواحدي، أسباب النزول، ط دار الكتب العلمية 1421هـ/ 2000م، ص 70-71. أما التوراة ففيها: « يا من هو رب الجميع الغني عن كل شيء.» سفر المكابين الثاني 14: 36

(2) جواب الباحث: هذا النقد سببه التقليد بلا بحث حتى لغير المتخصصين الذين همهم الفوز في المناظرات، أما البحث العلمي فقد برأ الباحث التوراة من هذا بالأدلة العلمية انظر ص 105.

يصفون الله بالندم على الطوفان،[1] كما في سفر التكوين: 8:21، ويزعمون أنه، تعالى عما يقولون، صارع يعقوب، كما في سفر التكوين: 32: 23-27![2] فأين التنزيه المطلق الذي جزم به الباحث في ص 9 بقوله: (والحق أن التوراة ليس فيها تشبيه ولا تجسيم، بل فيها ما في القرآن من تنزيه وإثبات للصفات) !

7-لم يحرر الباحث مصطلح (التحيز) تحريرًا شرعيًا، ولم يلتزم بما قرره من ضوابط في ص 7. ولازم طريقته أن يكون القرآن العظيم متحيزًا ضد اليهود! فقد ذم الله تعالى اليهود في مواضع عدة من كتابه، كقوله: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة: 61]، وقوله: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: 112] ، وقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ [النساء: 155 -157]. [3]

(1) الندم مثل الحياء والتردد في الصفات الإلهية فما كان جواباً عنهما يكون جواب عن التردد، والعبرة بالثبوت فما ثبت آمنا به وأمررناه كما هو. وهذا هو قول المسلمين.

(2) أجاب الباحث عن هذه الشبهة وبين أن يعقوب صارع ملكاً وليس الله تعالى، انظر ص 109 من هذا البحث.

(3) جواب الباحث: هذا كله كلام في اليهود وليس في اليهودية وهو الخلط الذي اتهم فضيلة المحكم الباحث في الوقوع فيه، واليهود هم ناس لهم ما لهم وعليهم ما عليهم.

8-في ص 8 عنون الباحث: المبحث الثالث! ولم يسبق أن عنون المبحث الأول، أو الثاني! واكتفي بالترقيم 1، 2

9-اعتبر الباحث موقف اليهود من النبي صلى الله عليه وسلم والدعوة الإسلامية من أسباب التحيز ضد اليهود! فهل يريد إلغاء الثوابت العقدية، والشواهد التاريخية بدعوى عدم التحيز!؟ قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: 82]، وقال: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: 33] [1]

10-اتهم الباحث د. سعود الخلف في ص 10 أنه لم يسلم من التحيز، وأنه (يستنتج من النصوص ما لا تدل عليه) ولم يسق دليلًا ولا مثالًا على دعواه!

11-خلط الباحث بين التحيز ضد اليهود، وضد اليهودية، في ص 11.

12-انتصب الباحث محاميًا عن اليهود، مبرئًا لهم من (بروتوكولات حكماء صهيون)، بدعوى أن اليهود لا يعتبرونه مرجعًا لهم! وجازف بالقول، دون توثيق أن الرأي السائد الآن في الأوساط العلمية أنه وثيقة مزورة! ولم يسق دليلًا واحدًا على هذه التبرئة. ومن الطبيعي أن يتنصل اليهود من كتاب يفضح مخططاتهم الموافقة لوصف الله تعالى لهم: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: 33]. لكن أين يفر الباحث مما تضمنه (التلمود) اليهودي من تعصب مقيت، وعداوة وحقد ضد البشرية!؟ [2]

(1) جواب الباحث: الباحث أراد تبرئة السلف من التحيز الظالم، رغم ما يمكن أن يكون مبررا له لو حدث منهم ولكن عصمهم دينهم أما المعاصرون فوقع بهم التحيز حتى الطعن بالأنبياء مثل موسى عليه السلام.

(2) جواب الباحث: انتصب الباحث محامياً عن اليهودية المظلومة كما انتصب القرآن الكريم محامياً عن اليهودي المجهول الذي رماه «الأنصار» بالسرقة. وهذا من مناقب البحث والباحث.

13-لا ينقضي العجب من حمية الباحث لليهود في ص 14ومحاولة تبرئتهم من العلاقة بالمنظمات السرية، كالماسونية، التي يجمع العالم على سماتها وخصائصها اليهودية![1]

14-يتحدث الباحث عن (مناقب اليهودية)! وكتابها (العهد القديم) وهو مجموعة الأسفار التي بأيدي اليهود اليوم، وكأنه الكتاب الذي نزله الله على موسى، عليه السلام، لم يُشب! فأين ما أخبر الله عنهم من أنهم ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: 46]، ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: 41][2].

15-لا ريب أن بعض الكتاب المعاصرين وقعوا في أخطاء علمية ومنهجية في تناولهم للتاريخ اليهودي، كما استشهد الباحث في ص 15، 16 بل وفاته أشياء من كلام د. شلبي، لكن ذلك لا يسوغ مقابلة الخطأ بخطأ، ولا التطرف بتطرف مضاد، بوصف المأثورات اليهودية بالتنزيه، وأنها (متفقة مع القرآن الكريم تمامًا)! بل الواجب لزوم ما دل عليه ناطق الكتاب وصحيح السنة[3].

16-نسب الباحث كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، جعله بين قوسي تنصيص، لم أتمكن من العثور عليه في مؤلفاته: (ولهذا لم ينقل عن أحد من

(1) جواب الباحث: لا ينقضي العجب من إلصاق كل حادثة ولو مرورية إلى اليهود ثم يتخذ ذلك ذريعة للطعن في اليهودية نفسها.

(2) أجاب الباحث عن كل هذه الآيات في مبحث خاص بها أرجو أن يكون ضمن ما قرأه فضيلة المحكم.

(3) جواب الباحث: أن بحثي هو عن هذا البعض أو بالأحرى الكل بمن فيهم المحكم.

الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين أنهم ذموا أهل الكتاب بما يذمهم به المعاصرون)! ويبعد أن يعبر شيخ الإسلام بهذا التعبير. فلعلها عبارة مقحمة.[1]

17-احتوى البحث، على قلة صفحاته، العديد من الأخطاء النحوية والإملائية والتركيبية، بما يطول ذكره. فقد أحصيت نحو ثلاثين خطأً في أقل من عشرين صفحة[2].

كما أن طريقة الباحث في الإحالات ليست الطريقة المتبعة في البحوث العلمية، وكثيرًا ما يغفل اسم الكتاب، ويكتفي بأرقام يشق التعرف عليها. وقد سرد في قائمة المصادر والمراجع واحدًا وثلاثين مرجعًا، لا وجود لكثير منها في ثنايا البحث[3].

خلاصة رأي المحكم:

عدم قبول البحث للنشر لما تضمنه من أخطاء عقدية ومنهجية وفنية. وضرورة تنبيه الباحث، وفقه الله، على الأخطاء العقدية[4]. والله من وراء القصد.

(1) جواب الباحث: اتباعاً لمنهج البحث نقلت تضميناً عن شيخ الإسلام بلا علامات تنصيص وقلت في الحاشية:« انظر: درء تعارض العقل والنقل، مصدر سابق ص 356».

(2) جواب الباحث: لقد تكررت هذه الملاحظة مع وعد بالتمثيل ولم يورد فضيلة المحكم خطأ واحداً لأشكره عليه.

(3) جواب الباحث: انتقاد المحكم هو لطريقة النشر في المجلة وما يعرف بين «المحكمين» بطريقة التوثيق وفقاً لجمعية علم النفس الأمريكية (التوثيق في المتن وليس في الحاشية بذكر لقب المؤلف يعقبه تاريخ النشر ثم رقم الصفحة) وهو شرط المجلة التي حكم لها فضيلته.

(4) طبعا المقصود عقيدة المحكم؛ ليس العقيدة الإسلامية، وإلا فقد أورد الباحث موقف القرآن والنبي والصحابة والسلف، أليس هؤلاء يمثلون العقيدة الإسلامية؟

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير موجز عن بحث
(التحيز ضد اليهودية في كتابات المعاصرين)

وقع الباحث في أخطاء منهجية ترتب عليها نتائج غير صحيحة، وهي كما يلي:

أولًا: لم يفرق الباحث بين الإسلام الذي جاء به موسى -عليه السلام-، واليهودية التي حدثت وابتدعت بعد وفاته، كما لم يفرق بين التوراة التي نزلت على موسى، وتوراة عزرا التي حرفها اليهود، كما لم يفرق بين المسلمين أتباع موسى، وبين اليهود الذين انتسبوا إليه وآذوه، وكذبوا بعيسى -عليه السلام-، كما أنه لم يفرق بين اليه ود والصهاينة المعتدين المحاربين الغاصبين، وبين غيرهم من اليهود المسالمين الذين يعيشون في بلدان أخرى، ولم يقاتلونا في الدين، ولم يخرجونا من ديارنا.

ثانيًا: لم يحرر مصطلح التحيز على الوجه الشرعي، فلم يفرق بين التحيز الممنوع، وما سماه تحيزًا وهو المطلوب، فالتحيز بمعنى الظلم هو حرام مطلقا لأن العدل واجب مع كل أحد، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: 8]، أما التحيز بمعنى بيان حقيقة اليهود وخطرهم ومكائدهم وصفاتهم وعدائهم للمسلمين، فهذا وإن سماه الباحث تحيزًا!!! فهو واجب شرعي أرشد إليه القرآن ونبه عليه في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾[المائدة: 82]، وبين الله عز وجل مكرهم وخداعهم للمسلمين، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران:

72]، ومن صفاتهم قولهم ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: 75]، فالباحث يرى كل نقد لليهود تحيزًا، مع أن القرآن فيه آيات كثيرة في الرد على اليهود وبيان فسادهم وانحرافهم في العقائد والسلوك، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: 70]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: 181]، وقال جل وعلا: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: 160، 161].

وقد ترتب على هذا التأصيل الخاطئ نتائج فاسدة، منها:

1- جعله الطعن في اليهودية طعنًا في الإسلام، حين قال في (المستخلص): «إن اليهودية وكتابها ونبيها شهود للقرآن وعقيدته وشريعته، والطعن في الشهود طعن في المشهود له».

2- ذكر أن كل البحوث التي وجدها باللغة العربية كانت بحسب رؤيته متحيزة ضد اليهودية (ص: 3).

3- اعتبر تعريف علماء الإسلام لليهودية بأنها دين من يزعمون أنهم أتباع موسى، بأنه تعريف متحيز، وزعم أن اليهود هم أتباع موسى (ص: 3)، مع أن القرآن ينص صراحة على أن دين موسى هو الإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 84]، وقال سحرة فرعون بعد توبتهم: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: 126]، وعد اليهودية مع انحرافها وتحريفها دينًا سماويًّا، تقوم على توحيد الواحد القهار (ص: 3)، مع أن كتابهم المقدس (التوراة المحرفة) تنص صراحة على شركهم وعبادتهم

آلهة أخرى، ففي سفر إرميا: «ويكون حين تقولون: لماذا صنع الرب إلهنا بنا كل هذه؟! تقول لهم: كما أنكم تركتموني، وعبدتم آلهة غريبة في أرضكم، هكذا تعبدون الغرباء في أرض ليست لكم»[1]، والقرآن يذكر عبادتهم العجل من دون الله، ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة: 92][2].

4- يستشهد الباحث ببعض نصوص التوراة في الدعوة إلى التوحيد (ص: 4-5)، لكنه يتجاهل ما فيه من تحريف بنسبة صفات النقص إلى ذات الله جل وعلا، وجاء في توراتهم المحرفة وصف الله بالتعب والإعياء بعد خلق السماوات والأرض، جاء في سفر التكوين: «وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدَّسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقًا»[3]، كما نسبوا إلى الله - تعالى وتقدس - الندم، جاء في سفر الخروج: «فندم الرب على الشر الذي قال: إنه يفعله بشعبه»[4]، كما امتلأت توراتهم المحرفة بالطعن في الأنبياء والافتراء عليهم، ومن ذلك أنهم نسبوا إلى نبي الله لوط أنه زنا بابنتيه، ففي سفر التكوين: «وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل، وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمرًا ونضطجع

(1) سفر إرميا، إصحاح: 5، فقرة: 19.

(2) جواب الباحث: هذا خلط بين اليهودية كديانة توحيدية وبين ما وقع من بعض اليهود من أعمال تنافي التوحيد، ومثله ما وقع ويقع من المسلمين، فهل أخرج ذلك الإسلام عن كونه ديانة توحيدية؟

(3) سفر التكوين، إصحاح: 2، فقرة: 2-3.

(4) سفر الخروج، إصحاح: 32، فقرة: 14.

معه، فنحيي من أبينا نسلا، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد أن البِكر قالت للصغيرة: أني قد اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمرا الليلة أيضًا فادخلي اضطجعي معه، فنحيي من أبينا نسلًا، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضًا، وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر ابنا ودعت اسمه مواب، وهو أبو الموابيين إلى اليوم، والصغيرة أيضًا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي، وهو أبو بني عمون إلى اليوم»[1]، وهذه مجرد أمثلة.

5- يقول في (ص: 5): «وفي الشريعة التوراتية عقوبة من يشرك القتل رجلًا كان أو امرأة أو حتى قبيلة بأسرها». ولا يدري أنهم بعد التحريف خصوا لقب المشرك بمن خالفهم، وقالوا بأن كل من سواهم من الأمم حلال الدم والمال، جاء في توراتهم المحرفة (سفر التثنية): «وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما»، وفي (سفر العدد): «فعند ارتحال المسكن ينزله اللاويون، وعند نزول المسكن يقيمه اللاويون، والأجنبي الذي يقترب يقتل».

6- ثم يقرر في (ص: 6) أن التوراة تتفق مع القرآن في كثير من صفات الله تعالى، ويستشهد بكلام لابن تيمية لم أجده في الموضع الذي أحال عليه، ومع ذلك فلم يتنبه إلى أن التوراة التي تتفق مع القرآن في كثير من صفات الله تعالى هي التوراة التي نزلت على موسى –عليه السلام– لا التوراة المحرفة التي نسبت إلى الله تعالى صفات النقص من التعب والندم والإعياء والنسيان والبداء والعجز ... إلخ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

(1) سفر التكوين، إصحاح: 19، فقرة: 30-38.

7- لما تحدث عن أسباب التحيز حصر الأسباب في أمرين: سبب تاريخي، وسبب سياسي ، ويقول في (ص: 8): «لا زالت آثار موقف اليهود من النبي صلى الله عليه وسلم [هكذا دون ذكر الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم!!!] والدعوة الإسلامية يتردد في أذهان المؤلفين، ولكن كان القرآن عادلًا عندما عرض ما تعرض له اليهود من ظلم، كما لم يحل ذلك بين المتقدمين والموضوعية».

فتأمل كيف يتحدث عن عداء اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم والدعوة الإسلامية وكأنه أثر تاريخي ينبغي أن ينسى، ثم يذكر بأن القرآن كان عادلا معهم حين عرض ما تعرض له اليهود من ظلم، ولم يذكر ما هو الظلم الذي ذكر القرآن أن اليهود تعرضوا له.

ألا يعلم أن عداء اليهود كما بينه القرآن عداء ديني نابع من انحراف في عقائدهم وأخلاقهم وطبائعهم، فقد ذكر القرآن عداءهم لله جل وعلا في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [المائدة: 64].

كما ذكر عداءهم للإسلام والمسلمين في قوله سبحانه: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾[المائدة: 82]، وقوله جل وعلا: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾[البقرة: 217]، وقوله: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۚ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [آل عمران: 69].

وقد أضاف الباحث إلى ما سبق من الأخطاء المنهجية عدم الأمانة في النقل، يقول في (ص: 12): «تقريبًا كل من كتب عن اليهودية كمثال شلبي والمسيري والخلف أوردوا كتاب بروتوكولات حكماء صهيون باعتبارها مصدرًا من مصادر اليهودية»، ثم قال: «لقد اعتبر هؤلاء وغيرهم بروتوكولات حكماء صهيون مصدرًا من مصادر اليهودية» ثم قال (ص: 13): «والرأي السائد الآن في الأوساط العلمية التي قامت بدراسة البروتوكولات دراسة علمية متعمقة، هو أن البروتوكولات وثيقة مزورة، استفاد كاتبها من كتيب فرنسي كتبه صحفي يدعى موريس جولي يسخر فيه من نابليون الثالث بعنوان حوار في الجحيم بين ماكيافللي ومونتسيكو، أو السياسة في القرن التاسع عشر، نشر في بروكسل عام 1864، فتحول الحوار إلى مؤتمر وتحول الفيلسوف إلى حكماء صهيون، وقد اكتشفت أوجه الشبه بين الكتيب والبروتوكولات حيث تضمنت هذه الأخيرة اقتباسات حرفية من الكتاب المذكور، وأحيانا تعبيرات مجازية وصورا منه، والرأي السائد الآن أن نشر البروتوكولات وإشاعتها إنما تم بإيعاز من الشرطة السياسية الروسية للنيل من الحركات الثورية والليبرالية ومن أجل زيادة التفاف الشعب حول القيصر والأرستقراطية والكنيسة وبتخويفهم من المؤامرة اليهودية الخفية العالمية»[1].

هذه قرابة عشرة أسطر نقلها بالنص من كلام د. عبد الوهاب المسيري دون إحالة، بل ساقها على أنها من كلامه ورأيه، فجمع بين نسبة كلام الآخرين إلى نفسه، والخطأ في نسبة الآراء إلى غير أصحابها!![2]

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (2/ 371)، دار الشروق، الأولى، 1999م.

(2) جواب الباحث: نقلت عن المسيري وعزوت إليه النقل في حاية رقم (1) وها هي كاملة « عبد الوهاب المسيري (1429=٢٠٠٨)، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، القاهرة ، 1999، دار الشروق، 5/ 56. و قد وقع المسيري في التناقض بسب التحيز في موسوعة اليهود فرغم نقله

هذه أمثلة يسيرة ونماذج قليلة من الانحرافات المنهجية لدى الباحث التي يكفي واحد منها لرد بحثه وعدم نشره؛ لما يتضمنه من أفكار وآراء تتجاهل الحقائق التاريخية، وتهدم الأصول العقدية في موقفنا من اليهود وانحرافاتهم في حق الله وحق أنبيائه، بل وفي حق البشرية جميعًا.

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الحقيقة العلمية السابقة عن البروتوكولات إلا أنه في مواضع أخرى يعتبرها من مصادرهم وكتبهم المقدسة تعبر عن طبيعتهم وجوهرهم! انظر: الموسوعة، 5/ 53.» انظر ص 86.

المصادر والمراجع

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1391) درء تعارض النقل والعقل، تحقيق النبي صلى الله عليه وسلم رشاد سالم، ط دار الكنوز الأدبية -الرياض.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (728هـ= ١٣٢٨م)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام. جمعه عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط الرئاسة العامة لشئون الحرمين.

- ابن فارس (ت395 هـ/ 1004 م) معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، مصر، ط. مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، الثانية، [1389هـ = 1969م].

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (774هـ= 1372) «تفسير القرآن العظيم » السعودية، ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع.

- البار، محمد علي، «الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم»، ط دار القلم دمشق، والدار الشامية بيروت، الأولى (1990=1410).

- بدوي، أحمد (1980) في موكب الشمس: في تاريخ مصر الفرعونية من آخر الضحى إلى أول الأصيل، ط الناشر: القاهرة: مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر.

- البريدي، عبدالله البريدي، آفاق في السلوك التنظيمي: التحيز .. كومة من الاتجاهات السلبية، http://www.drber.com/ar/articles/cat-991/content-1075.aspx

- التيمي، أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّيْمِيُّ (ت: 210هـ= 825م)، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين (محقق)، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية، (1401هـ = 1981م).

- جمعة، علي جمعة، كلمة في التحيز (ضمن «إشكالية التحيّز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد»)، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1418هـ= 1998م.

- الخازن، أبو الحسن علي بن النبي صلى الله عليه وسلم بن إبراهيم بن عمر (1979) «لباب التأويل في معاني التنزيل» دار الفكر -بيروت / لبنان (1399 هـ).

- الخلف، سعود بن عبد العزيز (2006) «دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية» ط. أضواء السلف، السعودية، الأولى.

- الخولي، محمد علي عبد الكريم الخولي التحريف في التوراة، الرياض، الأولى (1410=1990).

- الرازى، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الفخر الرازي «التفسير الكبير»، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثالثة.

- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الفخر الرازي (544-606هـ) «التفسير الكبير»، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثالثة. ص (26-194).

- الرازي، محمد بن أبي بكر الرازي. مختار الصحاح (1390). مكتبة المؤيد. الطائف.

- ريدان، رغداء محمد أديب، مفهوم التحيّز عند الدكتور عبد الوهاب المسيري.

- الزجاج، إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ الزَّجَّاجُ (1408هـ) معاني القرآن، ت: د. عبد الجليل الشلبي. ط. عالم الكتب، بيروت.

- زيدان، يوسف زيدان (2000) مَفْهُومُ الحُلُولِيَّةِ: تطبيقه في الموسوعة اليهودية. (ندوة الموسوعة اليهودية / جامعة القاهرة، مارس 2000) وهو منشور في موقع زيدان، يوسف زيدان للتراث والمخطوطات، على الشبكة العالمية. http://www.ziedan.com/CV/4.asp وتاريخ الاسترجاع 12/ 9/ 2015.

- الشافعي، إبراهيم، والكثيري، راشد، وعلي، سر الختم (1416). المنهج الدراسي من منظور جديد. الرياض: مكتبة العبيكان.

- شالمرز، آلان (1997). ماهو العلم؟ ترجمة لطيفة عرنوق. سوريا: وزارة الثقافة.

- الشرقاوي، محمد عبد الله (1990) في مقارنة الأديان. بحوث ودراسات، بيروت-القاهرة، دار الجيل، الثانية.

- شلبي، أحمد. اليهودية (2000 م)، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية عشرة (1997).

- الصبيح، عبد الله بن ناصر (1420). تمهيد في التأصيل: رؤية في التأصيل الإسلامي لعلم النفس. الرياض: دار أشبيليا.

- الصبيح، عبد الله بن ناصر (1424) «ورقة مقدمة إلى ندوة بناء المناهج: الأسس والمنطلقات المنعقدة في الفترة من 12-13 / 3/ 1424هـ في كلية التربية – جامعة الملك سعود.

- الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر (2001) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

- طعيمة، صابر عبد الرحمن طعيمة. التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه، دار الجيل، بيروت (1399=1979).

- طعيمة، صابر عبد الرحمن طعيمة، بنو إسرائيل بين نبأ القرآن الكريم وخبر العهد القديم» عالم الكتب، الأولى (1984=1404).

- علي، فؤاد حسنين علي (2005) «التوراه... هيروغليفية الأصل»، القاهرة، شركة ومكتبة بيبليون.

- قدري، حنفي (1998)، قضية التحيز في علم النفس: ملامح من سيرة ذاتية، ((ضمن «إشكالية التحيّز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد»)، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1418هـ=.

- قدري، حنفي، قضية التحيز في علم النفس: ملامح من سيرة ذاتية، ((ضمن «إشكالية التحيّز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد»)، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1418هـ= 1998م.

- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر(1936م) «الجامع لأحكام القرآن»، مصر، ط. دار الكتب المصرية، الأولى.

- مارش، وليم (1973)، السّنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت.

- مجمع اللغة العربية، (2004) المعجم الوسيط، إستانبول ، المكتبة الإسلامية.

- المسيري، عبد الوهاب (1998) «إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد»، تأليف وتحرير، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن.

- المسيري، عبد الوهاب (1999) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة، ط دار الشروق.

- المسيري، عبد الوهاب (2000) حوارات مع المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة، دار الفكر دمشق ودار الفكر المعاصر بيروت، الأولى.

- المسيري، عبد الوهاب (2005) رحلتي الفكرية ـ في البذور والجذور والثمار، القاهرة، ط دار الشروق.

- المسيري، عبد الوهاب المسيري ((1429= ٢٠٠٨))، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة 1999، ط دار الشروق.

- معجم العلوم الاجتماعية (1975). مراجعة إبراهيم مدكور. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- المعجم الوسيط (بدون تاريخ) مجمع اللغة العربية. إستانبول : المكتبة الإسلامية.

- منصور، أنيس منصور. وجع في قلب إسرائيل»، ط دار المعارف مصر.

- منصور، أنيس منصور، التوراة نصوص فرعونية، جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد 10981، الأحد 22 ذو الحجـة 1429 هـ 21 ديسمبر 2008، الصفحة الأخيرة.

- النحَّاسُ، أَحْمَدُ بنُ محمد بنِ إِسْمَاعِيلَ (338ه= 949)، معاني القرآن، ت: محمد علي الصابوني، ط. جامعة أم القرى، مكة المكرمة، مركز إحياء التراث الإسلامي.

- هتلر، أدلوف «كفاحي» **My Struggle, Passim**.

- الهندي، رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي (1308=1891) إظهار الحق، تحقيق د. محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي، ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، الأولى،1410.

- وافي، علي عبد الواحد (2004) علم اللغة، القاهرة، دار نهضة مصر، الطبعة التاسعة.

- وليم مارش، السّنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت (1973).

فهرس الآيات

م	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
.1	البقرة	﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾	130	
.2	البقرة	﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾	217	
.3	البقرة	﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾	92	
.4	البقرة	﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾	89	
.5	البقرة	﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾	61	
.6	البقرة	﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾	135	
.7	البقرة	﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾	111	
.8	البقرة	﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾	75	
.9	البقرة	﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾	146	

م	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
10.	البقرة	﴿ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ ﴾	140	
11.	البقرة	﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾	136	
12.	آل عمران	﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	112	
13.	آل عمران	﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾	19	
14.	آل عمران	﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾	19	
15.	آل عمران	﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾	72	
16.	آل عمران	﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾	3-2	
17.	آل عمران	﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾	75	
18.	آل عمران	﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾	69	
19.	آل عمران	﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾	64	
20.	آل عمران	﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾	113	
21.	آل عمران	﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ	181	

م	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
		﴿ فَقِيرٌ ﴾		
22.	آل عمران	﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾	181	
23.	آل عمران	﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾	67	
24.	آل عمران	﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾	85	
25.	آل عمران	﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾	113	
26.	آل عمران	﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	4-3	
27.	آل عمران	﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	4-3	
28.	آل عمران	﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾	113	
29.	النساء	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾	44	
30.	النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ﴾	136	
31.	النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ	136	

م	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
		وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾		
32.	النساء	﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾	46	
33.	النساء	﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾	160	
34.	النساء	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾	105	
35.	النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾	135	
36.	النساء	﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾	155	
37.	المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾	8	
38.	المائدة	﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾	33	
39.	المائدة	﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾	41	
40.	المائدة	﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾	43	
41.	المائدة	﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا	46	

م	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
		﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾		
42.	المائدة	﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾	12	
43.	المائدة	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾	20	
44.	المائدة	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾	64	
45.	المائدة	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾	64	
46.	المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ ﴾	8	
47.	المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾	41	
48.	المائدة	﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	48	
49.	المائدة	﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ ﴾	45	
50.	المائدة	﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾	13	
51.	المائدة	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾	44	
52.	المائدة	﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾	13	

م	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
.53	المائدة	﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾	68	
.54	المائدة	﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾	68	
.55	المائدة	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾	82	
.56	المائدة	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ ﴾	82	
.57	المائدة	﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ﴾	70	
.58	الأنعام	﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾	34	
.59	الأنعام	﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾	152	
.60	الأنعام	﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾	91	
.61	الأنعام	﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾	151	
.62	الأعراف	﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾	156	
.63	الأعراف	﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾	126	

م	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
.64	الأعراف	﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ ﴾	133	
.65	الأعراف	﴿إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا ﴾	163	
.66	التوبة	﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾	100	
.67	يونس	﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ ﴾	90	
.68	يونس	﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾	64	
.69	يونس	﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	37	
.70	يونس	﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ﴾	94	
.71	يونس	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ ﴾	84	
.72	هود	﴿ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ ﴾	7	
.73	هود	﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴾	118	
.74	يوسف	﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	111	

م	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
.75	الرعد	﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾	43	
.76	الحجر	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	9	
.77	النحل	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴾	36	
.78	النحل	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾	90	
.79	النحل	﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ ﴾	124	
.80	النحل	﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	43	
.81	الإسراء	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ ﴾	107	
.82	الأنبياء	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾	105	
.83	الأنبياء	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾	7	
.84	الأنبياء	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	7	
.85	الحج	﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾	78	

م	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
.86	الفرقان	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتًا ﴾	47	
.87	القصص	﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ ﴾	49	
.88	العنكبوت	﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ ﴾	46	
.89	الزمر	﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعًا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	67	
.90	الشورى	﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَىۡءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	11	
.91	الشورى	﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾	13	
.92	الزخرف	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌ ﴾	84	
.93	الأحقاف	﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ ﴾	10	
.94	الأحقاف	﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾	10	
.95	محمد	﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾	19	

م	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
96.	الرحمن	﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾	17	
97.	الحجرات	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾	13	
98.	النجم	﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾	33	
99.	النبأ	﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾	9	

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
1.	جاء اليهود إلى رسول الله فذكروا له أن رجلاً وامرأة زنيا،	
2.	جاء حَبرٌ منَ الأحبارِ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم	
3.	قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده،	
4.	ذاك أوان ذهاب العلم. قلت: يا رسول الله،	
5.	جلبت جلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله	
6.	اختصم إلى عمر مسلم ويهودي،	
7.	حدّثوا عن بني إسرائيل	
8.	لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء بلغوا عني ولو آية	
9.	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم	
10.	أتى عمر بن الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه	
11.	يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب	
12.	أَنَّ اليَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَ	
13.	« لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ،	
14.	ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على الأرض	
15.	فانطلقت به (بالنبي صلى الله عليه وسلم) خديجة حتى أتت به ورقة	
16.	«صاحب الكتابين» يعني الإنجيل والقرآن.	

م	طرف الحديث	الصفحة
17.	حديث الجساسة	
18.	أتيت المدينة فسألت الله أن ييسّر لي جليساً صالحاً،	
19.	«صاحب الكتابين» يعني الإنجيل والقرآن.	

فهرس النصوص

م	السفر	الفقرة	رقمها	الصفحة
.1	تكوين	فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل	2:2	
.2	خروج	لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس	17 :31	
.3	تكوين	فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه	27 :1	
.4	تكوين	وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمله فاستراح	2 :2	
.5	تكوين	هوذا الإنسان قد صار كواحد منا. عارفًا الخير والشر	22 :3	
.6	خروج	من مثلك بين الآلهة يا رب من مثلك في الخروج	:15	
.7	العدد	ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم	23:19	
.8	أخبار الأيام	يا رب ليس مثلك ولا إله غيرك حسب كل ما سمعناه بأذاننا	:17	
.9	صموئيل	لذلك قد عظمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك	:7	
.10	إشعيا	إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا	28 :40	

		يكلّ ولا يعيا		
11.		وتخلف هو وحده وهو ذا رجل فكان يصارعه إلى الفجر		
12.	هوشع	تَصَارَعَ مَعَ الْمَلاَكِ وَغَلَبَ.	12/ 3-5	
13.	أخبار	أيها الرب أنت إلهنا لا يقو عليك إنسان	14: 12]	
14.	خروج	وقال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش	33/ 20-23]	
15.	تكوين	واستراح في اليوم السابع	2:2	
16.	تكوين	صارع يعقوب،	32: 23-27!	
17.	ارميا	ويكون حين تقولون: لماذا صنع الرب إلهنا بنا كل هذه؟!		
18.		وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل		
19.		فندم الرب على الشر الذي قال: إنه يفعله بشعبه		
20.		وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل، وابنتاه معه		
21.		وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب		
22.	عدد	فعند ارتحال المسكن ينزله اللاويون، العدد		

.23	خروج	(أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ دِيَارِ عُبُودِيَّتِكَ.	[8-1\20	
.24		(لتعلم أن الرب هو اللّه وليس غيره)		
.25		فاعلم اليوم واقبل بقلبك أن الرب هو الإله في السماء		
.26		أنا هو الرب وليس غيري وليس دوني إله) 6		
.27		(ليعلم الذين هم من مشرق الشمس والذين هم من المغرب		
.28	اشعيا	أَنَا الرَّبُّ وَلَا إِلَهَ آخَرَ غَيْرِي؟)	45:21-24	
.29		يا رب ليس مثلك و لا إله غيرك حسب كل ما سمعناه بأذاننا))		
.30	خروج	من مثلك بين الآلهة يا رب من مثلك	:15	
.31	صموئيل	لذلك قد عظمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك	:7	
.32	عدد	((ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم))	:19\23	
.33		لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي)	الأصحاح 20	
.34	خروج	"وَإِنْ تأتي ضَرَرٌ فَعَيْنٌ بِعَيْن وَسِنٌّ بِسِن وَيَدٌ بِيَدْ وَرِجْلٌ بِرِجْل"	21، 23-24	
.35	خروج	لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة	4ا20	
.36	تكوين	هوذا الإنسان قد صار كواحد منا. عارفًا	(22 :3	

		الخير والشر		
37.	مزامير	وَالأبْرارُ يَرِثونَ الأَرْضَ وَيَسْكُنونَها لِلأَبَد"	37، 29	

الفهرس

إهداء .....

شكر وتقدير .....

مقدمة..... .....

الفصل الأول : اليهودية .....

تعريفها ومصادرها .....

تعريف اليهودية .....

إشكالية تعريف اليهودية : .....

تعريف المؤلف .....

شرح ودليل التعريف .....

أولاً: أعظم الوصايا في التوراة والقرآن : .....

التنزيه وصفات الله تعالى:..... .....

ثالثاً: الشريعة اليهودية والشريعة الإسلامية : .....

تطابق الآيات : .....

مصادر اليهودية ....

مسألة تحريف التوراة : .....

آيات يخالف ظاهرها ذلك : .....

ثانياً: الآيات التي تتحدث عن «تحريف»: .....

الخُلاصة : .....
الفصل الثاني : موقف السلف من اليهودية .....
موقف القرآن الكريم من اليهودية .....
موقف القرآن الكريم من التوراة: ....
أولاً : الاعتراف .....
ثانياً: التصديق .....
معنى التصديق : .....
المبحث الثاني : موقف القرآن الكريم من اليهود .....
موقف النبي –صلى الله عليه وسلم–من اليهودية .....
موقف النبي –صلى الله عليه وسلم–من التوراة: .....
الموقف العملي : .....
الموقف النظري : .....
الرواية عن بني إسرائيل : .....
موقف الصحابة والتابعين من اليهودية .....
الصحابة يتعلمون اللغة العبرية : .....
عبد الله بن عمرو بن العاصي : .....
التابعون والتوراة العبرية : .....
كعب الأحبار : .....

وهب بن منبه : .....

ترجمة وهب بن منبه للزابور : .....

الفصل الثالث : موقف المعاصرين من اليهودية .....

التحيز ضد اليهودية .....

تحيز المعاصرين ضد اليهودية .....

ظاهرة التحيز .....

تعريف التحيز .....

مظاهر وأنواع التحيز ضد اليهودية عند المعاصرين : .....

التحيز بالإهمال: سبب اضطهاد فرعون لليهود : .....

هتلر على خطى فرعون : .....

أحمد بدوي «في موكب الشمس» .....